منزلة المرأة

فى

ضوء الإسلام و الأديان والحضارات المختلفة

الشيخ المفتى محمد سرور الفاروقى الندوى

(رئيس: جمعية رسالة الأمن، لكناؤ)

الطابع

مكتبة بيا م امن (رسالة الأمن)

شارع الندوة، دالى كنج، لكناؤ، يوبى(الهند)

© جميع حقوق الطبع محفوظة للطابع

اسم الكتاب	:	منزلة المرأة فى ضوء القرآن و السنة والحضارات المختلفة
المؤلف	:	الشيخ المفتى محمد سرور الفاروقى الندوى
تعريب	:	الشيخ عبد المتين الند وى
الطبعة	:	الأولى
عام	:	٢٠١٦م
الثمن	:	١٥٠
عدد النسخ	:	١٠٠٠ الف
الناشر	:	مكتبة پيا م امن (رسالة الأمن)، شارع،الندوة، دالى كنج، لكناو،يوبى(الهند)—٢٠

Writer : Mufti Mohd Sarwar Farooqui Nadwi
Publisher : Maktaba Payam-e-Amn, Nadwa Road,Daliganj,lucknow.
Website : www.islamicjpamn.com
E-Mail : tasneemlko2012@gmail.com, ataullah2012@gmail.com
Phone No. 009984490150 , 009919042879

عناوين المكتبات التى ينال منها الكتاب

(١) المؤسسة العلمية للبحث والنشر، ندوة العلماء، لكناؤالهند.

(٢) المكتبة الندوية، ندوة العلماء ،لكناؤالهند.

(٣) مكتبة الفرقان، نظير آباد، ٣١ لكناؤالهند.

(٤) جامعة دار الأرقم، أرقم نغر، محمد فور غونتى، فتحفورالهند.

(٥) مكتبة حرمين، أمين آباد، لكناؤالهند.

فهارس الموضوعات

رقم	الموضوعات	الصفحة
١	التقديم	٨
٢	**الجزء الاول** (منزلة المرأة و مكانتها فى ضوء المذاهب المختلفة والثقافة)	١٠
٣	منزلة المرأة فى الحضارات القديمة	١١
٤	المدنية البابلية	١١
٥	لا إر ث للمرأة فى الحضا ر ة السمير ينة	١٢
٦	تكون المر أة محبو سة فى العهد الرو مى	١٢
٧	حق الأب للبيع	١٢
٨	فى القا نو ن الرو مى	١٢
٩	ما كا نت المرأة حر ة فى أمر الطلا ق فى القا نون الرومى	١٣
١٠	منز لة المر أة فى الحضا ر ة المصر ية القديمة	١٣
١١	كا ن النكا ح مع البنت مبا حاً فى الحضا رة الإ ير انية القديمة	١٤
١٢	مكا نة المر أة فى الصين القديمة	١٥
١٣	منزلة المر أة فى العهد الجا هلى	١٥
١٤	المعصو ما ت على مجا ز ر الكبر	١٦
١٥	زعم العرب فى البنا ت	١٧
١٦	الإ ساء ة إلى النساء فى العهد الجا هلى	١٨
١٧	الإ ساء ة إلى البنا ت	١٨
١٨	طرُ ق وأد البنا ت	١٩
١٩	**الجزء الثانى** (منزلة المرأة و مكانتها فى ضوء الأد يا ن المختلفة)	٢٠
٢٠	منز لة المر أة فى دين اليهو د	٢١
٢١	المرأة باب دخو ل الشيطا ن و طريق جهنم	٢١

٢٢	يقول رجل عظيم مسيحى للعصر المسيحى الأول Tir Tulion	٢١
٢٣	منز لة المرأة فى المذهب الهند و كى	٢٢
٢٤	مكا نة المرأة و فق "فُران"	٢٤
٢٥	منز لة المرأة فى المذهب البو ذى	٢٤
٢٦	**الجزء الثالث** (منزلة المرأة و مكانتها فى ضوء القرآن والسنة)	٢٦
٢٧	منزلة المرأة فى ضوء القرآن والسنة	٢٧
٢٨	منز لة الرجا ل	٢٧
٢٩	سهم المرأة فى الإ رث	٢٧
٣٠	السكون إلى النساء	٢٧
٣١	التسوية فى أعمال البر	٢٧
٣٢	ذكر الر جا ل والنساء معاً	٢٨
٣٣	منزلة المرأة و مكا نتها فى ضو ء الأ حاديث	٢٨
٣٤	التشديد فى تقويم المرأة مضر	٢٩
٣٥	خير متا ع الدنيا المرأة الصالحة	٢٩
٣٦	أ المسا واة فى الأ و لاد	٢٩
٣٧	لأ يفر ك مؤ من مؤ منة	٢٩
٣٨	خير النساء	٣٠
٣٩	صفة المرأة المؤ منة	٣٠
٤٠	صفة المرأة المؤ منة	٣٠
٤١	وقال أربع من كن فيه و جد حلا و ة الإ يمان	٣١
٤٢	**الجزء الرابع** (منزلة المر أة فى المجتمع الإ سلامى)	٣٢
٤٣	مكا نة المرأة فى المجتمع الإ سلا مى	٣٣
٤٤	بشار ة الجنة على خدمة الأ م	٣٤
٤٥	وعد النصر ة على تر بية البنت	٣٥

٤٦	وعد الجنة لمن عال بنتين أ وأ ختين	٣٥
٤٧	الجنة لمن أحسن صحبة الأ خوا ت	٣٥
٤٨	الإ حسان إلى البنا ت سبب للو قا ية من النا ر	٣٥
٤٩	منن الإ سلام على رقاب البنا ت	٣٦
٥٠	مكا نة المرأة فى بنا ء المجتمع	٣٦
٥١	المنا صب العليا للمرأة	٣٧
٥٢	شها دة المر أة	٣٨
٥٣	ميز ة الر جل الزا ئد ة	٣٩
٥٤	فضل بعضهم على بعض	٤٠
٥٥	نمط التد ريس للنساء فى العهد النبو ى	٤١
٥٦	الصحا بيا ت المحد ثا ت العالما ت الفا ضلا ت	٤٣
٥٧	الصحا بيا ت الكا تبات رضى الله عنهن	٤٤
٥٨	الصحا بيا ت الشا عرا ت رضى الله عنهن	٤٤
٥٩	الأ حا ديث المر و يا ت عن الصحا بيا ت المحد ثات	٤٥
٦٠	عمر ة بنت عبد الر حمٰن الأ نصا رية	٤٥
٦١	را ئطة بنت مسلم	٤٦
٦٢	أم يحى حميد بنت عبيد	٤٦
٦٣	حكمية بنت أميمة	٤٦
٦٤	حبيبة بنت ميسرة	٤٧
٦٥	أم الرائح ربا ب بنت صلع الضبية البصر ية	٤٧
٦٦	كبشة بنت أبى بكر	٤٧
٦٧	جبر ة بنت محمد	٤٧
٦٨	تمنّى بنت عمر	٤٧
٦٩	حبابة	٤٧

٧٠	حبا بة البصرية	٤٨
٧١	حميضة بنت أبى كثير	٤٨
٧٢	حميضة بنت أبى كثير	٤٨
٧٣	مينة بنت عبيد	٤٨
٧٤	تحسية بنت سليمان	٤٨
٧٥	تهية بنت جون	٤٨
٧٦	أم مكية آمنة بنت عنان	٤٩
٧٧	أ م عبد الرحمٰن الجر جا نية	٤٩
٧٨	أ م عمر بنت حسان	٤٩
٧٩	زينب بنت عبد الرحمٰن العجلية	٤٩
٨٠	للمرأة خير فى كل حا ل	٤٩
٨١	حرّ ية الرأى	٥٠
٨٢	المساواة فى جوا ئز الر جا ل والمر أة	٥١
٨٣	الفر ق بين الرجل والمر أة	٥٢
٨٤	**الجزء الخامس**(منزلة المرأة و مكا نتها فى ضوء المفكرين غير المسلمين)	٥٣
٨٥	حقوق المر أة فى الإ سلا م	٥٤
٨٦	وأضا ف قائلاً	٥٤
٨٧	ثم يقول الد كتو ر الفر نسى	٥٥
٨٨	ويسر د قائلاً الدكتو ر غستا ؤلى بان	٥٥
٨٩	ويقول آئر ينا ميد مكس Aierna Mdemex	٥٧
٩٠	Women in Isalm	٥٨
٩١	ويقول دبلو كيش W.W.Cash	٥٩
٩٢	ويكتب جى دبلو لا ئتز G.W. Litir	٥٩
٩٣	ويقول آئر يبا ميد ميكسكى Air Med Mexeke	٦١

٩٤	ويكتب ايو ند جى ايم راروبل Avend G M Rarwel	٦١
٩٥	جى أيم رابر تس G.M. Raberts	٦٢
٩٦	وقد كتب ميرى كرا با ئتس Mary Karabaits	٦٢
٩٧	الحرية فى الملك	٦٢
٩٨	القسمة فى الإ رث	٦٢
٩٩	ويكتب ايج ستب H. Step	٦٣
١٠٠	نكا ح المرأة والطلا ق فى الإ سلام	٦٤
١٠١	ويكتب صاحب مقالة Religion and Ethics	٦٤
١٠٢	المرأة والإ سلام و الحجا ب	٦٥
١٠٣	شكل الحظر على النساء	٦٥
١٠٤	ويكتب فى مو ضع	٦٥
١٠٥	الأ حكا ما ت النمو ذ جية للنساء	٦٦
١٠٦	وهى كما تلى	٦٦
١٠٧	أيها المسلمون العرب	٦٦
١٠٨	خلا صة البحث	٦٧

التقديم

قد أعطى الإسلام طبقة النساء التى هى من أكبر المضطهدات للمجتمع منزلة رفيعة ما أعطاها أحد من الأديان، والتاريخ الإسلامى شاهد على أن الإسلام هو أول دين فى الأرض الذى امتاز المرأة بالحقوق العائلية والاجتماعية والاقتصادية .... والحضارية.

لكن منن الإسلام هذه على المرأة هى أكبر علة لسخط الأعداء منه وأعظم كره للمجتمع الغربى منه، وبذلوا أقصى جهودهم فى إذعان الناس أن الإسلام قد قلل منزلة النساء وأثاروا الشبهات حول منزلة الإسلام فى المجتمع الإنسانى واستهدفوا النساء المسلمة للسب والشتم، هذه من طبيعة الإنسان أن يكون أشد سراعاً فى إلصاق التهم إلى الآخرين غافلاً عن عيوبه.

فى عصرنا هذا قد تطور فن تقديم الفكر الإيجابى فى الفكر غير الموجب، نظراً إلى ذلك نرى منظمات عديدة مسماة باسم حقوق النساء وحرية النساء تقودها هؤلاء النساء اللاتى يحملن فكراً غربياً وذهناً إلحادياً ويشنن الغارة على حقوق النساء وراء حقوق النساء رغم أنهن غير ممثلات للمجتمع الإسلامى.

قد بدأت حركة النساء **Women's Slibration Movement** فى بريطانية فى القرن الثامن عشر ثم انتشر فى أمريكا والعالم الأوربى كله، فكتب **Mary woll Stonecraft**..... مسماة **Avivdication of the Womens**.....١٩٧٢م.

لكن رغم هذه الحركات كلها آبت بالفشل جميع تصورات المساوات وتجارب الاختلاط فى جميع شعب الحياة بين الرجل والمرأة عملياً وقد أثبتت الحقائق العلمية بعد بحث طويل علمى الفلسفة الإسلامية حقاً عن المرأة، مع ذلك يرشق المعاندون للإسلام سهام التهم بالإسلام أن الإسلام قد قلل منزلة المرأة.

قد ركز الباحثون والمستشرقون والدوائر المتغربة جميع جهودهم على أن يثبتوا أن الإسلام قد قلل منزلة المرأة وقيمتها.

هذا ما أردنا فى هذه الكتيبة الصغيرة إفشاء هذه الحقيقة لكى لا يقع المسلمون السذج فى هذه الورطة بأن يصدقوا ما يدعى أعداء الإسلام من هذه الأباطيل المخترعة المفتر ية على الإسلام، وعلى العكس من ذلك قد رفع الإسلام شأن المرأة ومنزلتها إلى حد لم يتيسر لأحد من مذاهب العالم والملل أن يعرف قيمتها ومكانتها، ففى الكتاب أزيح الستار من منزلة المرأة المتاحة من الإسلام بعد استعراض الأديان المختلفة.

وفى النهاية أقدم الشكر إلى أخينا الشيخ عطاء الله الصديقى والشيخ محمد عرفان اللذان ساعدانا فى تأليف هذا الكتاب وتنضيد حروفه.

أخيراً أدعو الله أن يقبله لرضاه ويجعله ذريعة لهداية العالم الإنسانى.

والسلام

محمد سرور الفاروقى الندوى
(دار العلوم لندوة العلماء ،لكناء)
٢٠١٦/٢/٢٦ء
١٦ جمادى الاولىٰ ١٤٣٧ھ

الجزء الأول

منزلة المرأة ومكانتها

فى ضوء

المذاهب المختلفة والثقافة

منزلة المرأة فى الحضارات القديمة

مما يبدو من دراسة الثقافات القديمة والحضارات المختلفة أنها غير راضية لمنح المرأة حقوقها فى أى عصر من التاريخ للعالم الإنسانى.

المدنية البابلية

فى هذه الحضارة أيضاً يؤثر الرجل على المرأة، ولم تكن آية منزلة للمرأة فى هذه الحضارة، ويورث الولد فى إرث أبيه، دون البنت، ترى المرأة حيواناً داجناً فى قانون الملك حمور ابى المشهور فى العراق قبل ميلاد المسيح ثلاثة آلاف قرن والذى اشتهرت باسمه بلدة بابل، ويمكن أن يعرف قيمة المرأة ومنزلتها بهذا القانون إن امر قتل بنتاً فالقاتل يقدم بنته إلى أولياء المقتولة قوداً، ليقتلها أولياء المقتولة أم يجعلوها أمة أو يعفووا عنها.

قد ألف المستر جان امل ريبك M.R Jone Emel Rebok كتاباً فى هذا الموضوع ذكر فيه تطور المرأة التى تطورت من عصر البابليين القدماء إلى الشريعة الموسوية، نقل إلى اللغة العربية عالم فاضل مصرى الأستاذ سليم عقاد باسم مركز المرأة فى قانون حورابى وفى قانون الموسوى طبع هذا الكتاب سنة ١٩٢٧ من الميلاد وهو مشتمل على ثلاثة فصول، الفصل الأول متكون على الحكومة الكلدانية وهو منقسم فى قسمين، الأول فى العصر البابلى القديم والثانى فى العهد الحمورابى.

ففى الباب الأول ذكر أن المرأة تكون مختفية ومستورة عن أعين الرجال فى عهد الحكومة البابلية القديمة الممتدة على خمس مأة وأربعة آلاف سنة لأن الأب كان له حق بيع البنت حين يحتاج إليه.

لا إرث للمرأة فى الحضارة السميرينة

كانت تعتقد هذه الأمم أن النسب يجرى من قبل الرجل فلا حق للمرأة فى الإرث دون الرجال إلا أن يكون للميت ولد، ففى هذه الحال أيضاً تتصور وارثة العقار فحسب، لكن لم يكن لها حق الخليفة لآباء ها.

تكون المرأة محبوسة فى العهد الرومى

تتصور روما مركز الحضارة والمدنية ونموذجاً مثالياً لكن المرأة كانت محرومة قانوناً وخلقاً واقتصادياً واجتماعياً فى بداية عهدها، وتحبس المرأة فى هذا العهد فى بيوت تكون بعيدة من الطريق وفى غرفات قليلة الشبابيك، ويكون البوابون قائمين على أبوابها.

حق الأب للبيع

كان الأب رئيس الأسرة ديناً وقانوناً، له حق أن يبيع بناته، وكذلك كان للأخ أيضاً حق بيع أخواته فى الحضارة الرومية القديمة، كان يرث الأولاد الذكور لوالدهم الميت فى عقا ره دون الأولاد الإناث.

فى القانون الرومى

كان المفكر اليونانى القديم أرسطو ينتقد أهل امبارتا على أنهم كانوا يعطفون على نساء الأسرة، ويعطو نها حق الحرية والطلاق والوراثة بلغن بها إلى ذروة المجد والرقى ويرى أن أكبر علة لانحطاط اسبارتا منحهم النساء الحرية غير المحدودة، المرأة فى القرآن للأستاذ محمود العقاد وفى كلمات الموسوعة البريطانية قد قللت منزلة المرأة فى القانون اليونانى إلى حد حتى أصبحت أمة مربية للأطفال، حبست النساء فى بيوتهن وكانت محرومة من التعليم، ويرى الزوج زوجته متاعاً من أمتعة بيته. (الموسوعة البريطانية المطبوعة ١٩٨٤م)

ماكانت المرأة حرة فى أمر الطلاق فى القانون الرومى

تعامل المرأة فى القانون الرومى معاملة الهندوس، كانت المرأة تحت إرث الزوج والأبناء، كان يرى أهل الروم فى عصر رقيهم الحضارى لا يوضع عن المرأة إصرها، ولا يفك الغل عن رقبتها، كانوا يرون أن المرأة إذا تزوجت وانضمت فى أسرة زوجها، فلا يمكن لها طول الحياة أن تنفصم عراها من الزوج وتنتقل هى وما تملك فتصير ملكاً لزوجها وله كل الحقوق عليها.

منزلة المرأة فى الحضارة المصرية القديمة

يقول الباحث القدير والعالم الجليل لمصر الأستاذ عقاد فى كتابه العظيم المرأة فى القرآن بعد ذكر بعض حقوق النساء وحريتها فى القانون المصرى القديم قد انطمست الحضارة المصرية وقوانينها قبل الإسلام ونشأ فى الشرق الأوسط نزعة الموت فراراً من الحياة الدنيوية ولم يكن هذا إلا كردود فعل سياسى بعد انحطاط الحضارة الرومية فى ذلك العصر، والزهادة فى الأهل والأولاد والحياة وخال ميل التنسك الجسم والمرأة رجساً، والمرأة أكبر سبب للإثم والابتعاد عنها من أحسن الأعمال لمن لم يكن له إرب وحاجة إليها.

كان من أثر هذا الميل للقرون الوسطى يتأمل ويتفكر بعض العلماء المسيحيين للقرن الخامس عشر فى طبيعة المرأة بكل جد ورزانة وكانوا يتساء لون فى مؤتمر (حاكون) هل المرأة جسم بلا روح أو جسم صاحبة روح تتعلق بها نجاة الإنسان وهلاكه، أكثر المساهمين فيه يرون أن المرأة متجردة من الروح المنجية وليس فيها أى استثناء سوى سيدتنا مريم عليها السلام.

كان النكاح مع البنت مباحاً فى الحضارة الإيرانية القديمة

مما يبدو من دراسة الحضارة الإيرانية القديمة لم تدخر أى وسع هذه الحضارة الإيرانية فى استغلال المرأة وصب الجور عليها، وكان من عادة الإيرانيين أن يجعلوا خادماً للإشراف على المرأة من مدة مديدة، وكان الإيرانيون غير خاضعين فى أمر إقامة العلاقات الشهوانية، كانت أوضاع النساء تحت قانون زرتشت المجوس القديم أسوأ وضع، وكن إماءً للرجال، وقد تزحزحت الأسس الخلقية لإيران القديمة منذ زمن طويل.

قد أدخل يزدجرد الثانى فى نكاحه بنته فى القرن الخامس ثم قتلها،

(تاريخ الطبرى الجزء الثالث. ص: ١٣٨)

وكذلك تزوج بهرام جو بين مع اخته فى القرن السادس

لم يكن هذه من الأعمال القبيحة مقبوحاً وفق البروفيسور Arther cricetin بل هو من أعظم العبادات والثواب.

قد ذكر الرحال المشهور الصينى Hoen Seyang لم يكن أى استثناء لإقامة العلاقة الزوجية فى المجتمع الإيرانى وقانونها.

(إيران فى العهد الساسانى ص: ٤٣٠)

كان للزوج قسمان فى إيران القديمة، زوجة الملك المنكوحة وزوجة الملك غير المنكوحة.

كانت ترث زوجة الملك المنكوحة وأولادها فى إرث زوجها ووالدهم، أما أولاد الزوجة غير المنكوحة فلا، المصدر السابق ٤٤١.

لم تكن المرأة تحمل أية قيمة فى عين القانون، وكانت المرأة والعبيد سواءاً منزلة فى قانونها. (إيران فى العهد الساسانى ص: ٤٣٧)

قدثار المرزوك على هذا القانون فى أول مرة فى أوائل القرن الخامس وأعلن أن الإنسان كلهم سوا سيون فى الخلق لا يميز بينهم أى تمييز، فكل له حق سواسى فيما بينهم، فالحاجة ماسة إلى إقامة المساوات والاشتراك.

ذكر المؤرخ الشهير الشهرستانى فى كتابه الشهير "الملل والنحل" قد أباح المرزوك جميع النساء لجميع الرجال وجعل المال والمرأة كالنار والماء والمرعى مشاعاً.

وذكر الطبرى قد نالت هذه الحركة منالاً كان لكل رجل حق أن يدخل فى أى بيت شاء ويغلب على المال والمرأة، قهراً.

(تاريخ الطبرى ج:٢ ص:٨٨)

مكانة المرأة فى الصين القديمة

لم يكن وضع المرأة فى الشرق البعيد الصين أحسن من إيران، وما كان هدف عادة ضرب الخشبة إلى الصبية الصغيرة إلا أن تُذَلّ وتُنهك

(Universal History of the world J.A. Hamerton pag71)

منزلة المرأة فى العهد الجاهلى

يتعذر التصور عن منزلة المرأة فى العهد الجاهلى، كانت المرأة تنظر بعين الأزدراء والاحتقار، ولا تحتل المرأة مكانة إلا أ نها متاع إرواء الغليل للرجال وترى ولادة البنت سبباً للعار والذلة، هذا ما بينه القرآن فى كلامه البديع.

"وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيْمٌ۔ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِيْ التُّرَابِ أَلَا سَاء مَا يَحْكُمُونَ"۔(سورة النحل ٥٨/٥٩)

قد كتب الأديب البارز الهندوسى والمترجم الشهير لكشمن برشاد مسلطاً الضوء على منزلة المرأة ومكانتها فى المجتمعات المختلفة والحضارات قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم.

قد بدت صفات همجية الإنسان فى صورتها الأصلية كانت المرأة تتصور أدلة لإرواء غليل شهوات الرجال، ولا تحمل المرأة التى هى الوسيلة المقدسة لخلق العالم الإنسانى والعمل العبقرى لصناعة القدرة حقاً فى أنظار العالم سوى أنها أكبر نموذج للمكر والدهاء وغير صالحة لأعمال الخير ومراكز الإثم والفحشاء . (قمر العرب ص: ٣٤)

"ويذكر فى صدد مكانة المرأة فى المجتمع العربى قبل مجيئ الإسلام، كان الحسن غير متنقب، والحب والهيام بادية عوراتها، كل يعمل فى هواه ما يشاء، وقد تغلغلت فى شرايين العرب مظاهرا لشهوات النفسانية وامتزجت هذه الأعمال القبيحة فى لحومهم ودمائهم، ولا يندمون على ما يرتكبون من أعمال الشر الزنا، بل يفتخرون ويعتزون بها ويعلنونها فى الحفلات والنوادى، ولم يكن لديهم عقد الزواج من مآت نساء عاراً مشيناً ما كان فى دينهم تعكير صفوة حياة المرأة بإخرا جها من نكاحهم جرماً".

(وأضاف قائلاً فى نفس الكتاب تحت عنوان الصبيات)

المعصومات على مجا ز ر الكبر

"كانوا يفتخرون على شجاعتهم وبسالتهم وكانوا غيارى فى طبيعتهم، وتغافلوا عن صيانة تلك المرأة التى يتمتعون بها فى ريعان شبابها وأصبع وأد البنات وقتلها خنقاً من أهون الأمر، وكانوا يذهبون بالبنات التى لم تبلغ من عمرها خمساً أو سبعاً أو تسع سنوات بعد ما يلبسونها ثياباً قشيبة

ويطعمونها أطعمة لذيذة إلى الفيفاء ويدفعونها فى الحفر ويهيلون عليها التراب". (المصدر السابق ص: ٣٥/٣٧)

يكتب الباحث الشهير الدكتور غستاؤلى بان الفرنسى فى كتابه Civilzation Debarabes "كان هذا الكتاب باللغة الفرنسية ونقلها إلى الأردية شمس العلماء السيد على البلغرامى باسم "تمدن عرب" حضارة العرب" وطبعه من المطبعة المفيدة العامة لآكرة سنة ١٨٩٦ من الميلاد.

كانت النساء فى الزمن الجاهلى ترى نوعاً من الخلق دائرة بين الإنسان والحيوان ليس لها عمل سوى إنجاب الأولاد وخدمة الرجال، أما ولادة البنت فهى عمل سيئ، ووأدهن أمر عام وعادى وكان لأبيها حق وأدها حياً.

زعم العرب فى البنات

كان رسول الله يلعب بصبية وهى كانت جالسة على فخذيه، فسأل القيس عن تلك البنت لمن هذا الحيوان الذى تلعب به، فأجابه الرسول صلى الله عليه وسلم هذه بنتى، فقال القيس: كانت كثير من بناتى اللاتى وأدتهن حياً ولم ألعب بهن، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم أيها اللئيم قد نزع الله من قلبك الرحمة والرأفة، وحرمت نعمة من نعم الله العظيمة.

ويكتب الكاتب الشهير الأوربى المترجم .R.V.C فى كتابه "The Masenger" معلقاً على مكانة المرأة ومنزلتها فى المجتمع العربى الجاهلى، ولم تكن أية غاية للعرب من الزواج إلا إنجاب الأولاد لأنهم كانو يخافون من إذا لم يكن الرجال لرعى حيواناتهم فالحياة القبلية تفنى والقبائل الساكنة فى الأودية والفيفاء تنتهى وتموت، ولا تحمل المرأة فى المجتمع العربى أية مكانة، ورجل له حق أن يتزوج من نساء بغير قيد، ويرث ابن الميت الكبير جميع مال الأب من أزواجه وعقار وأخبيته وكان الإبن مسموحاً بأن

يقيم العلاقة الزوجية مع زوجة أبيه، وقد بلغت الفحشاء فى مكة إلى أخر مداها كما كانت هذه الأعمال القبيحة رائجة فى قوم سيدوم والغمرة، "السيدوم أو السدوم بلاد قديمة عربية على شواطى بحيرة حيث بلغت اللواطة إلى آخر مداها والغمرة أيضاً إسم بلدة عربية قديمة، ولم يكن لديهم انتهاك الحرمات أمر عار. (The Masenger محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ص: ٣٣٥)

الإساء ة إلى النساء فى العهد الجاهلى

يمكن أن يتجلى صورة ولادة الصبية ووأدها فى العصر الجاهلى فى هذه الأبيات الأردية، ما إن تلد الجارية فى بيت حتى تئد الأم بنتها خوفاً من اشمئزاز زوجها وتقطب وجهه، وتخلى حجرها كرهاً كأنها ولدت حية.

مما يبدو من دراسة كتب التاريخ والروايات للعهد الجاهلى قد بدأت سلسلة وأد البنات فى أمراء بنى أسد واختارها أ مراء ربيعة وبنى كندة وبنى تميم، ثم حاكاها أسفل الناس أيضاً من قومه.

(قد كتب الحافظ ابن حجر العسقلانى فى كتابه فتح البارى ج ١٠ ص: ٤٠٦)

"أول رجل وأد بنته قيس بن عاصم التميمى الذى اعترف بذنبه فى جناب الرسول صلى الله عليه وسلم أنه وأد أثنى عشر أو ثلاثة عشر بنتاً".

(أسد الغابة فى معرفة الصحابة ج:٣/ ٤٣٣.)لعزا لدين ابن الأ ثير الجزرى)

وقد افتتح الإمام أبو محمد الدا رمى سُنَنَه بذكر الإساء ة إلى البنات فى العهد الجاهلى.

الإساء ة إلى البنات

جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: يا رسول الله كنا غارقين إلى الأذقان فى ظلام الجهل، نعبد الأصنام ونقتل الأولاد، كانت لى جارية

تأتى إلىّ مبتسمة حين أدعوها، دعوتها يوماً فجائت فأخذت بيدها وذهبت بها إلى قريب من البئر ثم دفعتها فيها فآخر ما سمعت من صوتها فهى يا أبى يا أبى، فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله بكى بكاءً شديداً حتى اخضلت لحاه، قال رجل من مجلسه أوجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه فإنه يسأل عن أمر أهمه ثم قال له صلى الله عليه وسلم أعد قولك فأعادها، فبكى صلى الله عليه وسلم بكاءً حتى تبللت لحيته صلى الله عليه وسلم من الدموع.

إن الله قد عفا عنكم أعمال زمن الجهل فأبدأوا أعمالكم على رأسها، أو كما قال عليه الصلاة والسلام:

طرُق وأد البنات

لم يكن وأد البنات عاراً مشيناً فى العهد الجاهلى، وكانت طريقتان رائجتا ن لو أ د البنا ت۔

قال الحافظ ابن الحجر فى شرحه للبخارى وكانوا فى صفة الوأد على طريقين۔

١-" احدهما أن يأمر إمرأته إذا قرب وضعها أن تطلق بجانب حفيرة فإذا وضعت ذكراً أبقته وإذا وضعت أنثى طرحتها فى الحفيرة، وهذا أليق بالفريق الأول".

٢- "ومنهم من كان إذا صارت البنت سداسية قال لأمها طيبيها وزينيها لأزور بها أقاربها، ثم يبعد بها فى الصحراء حتى يأتى البئر، فيقول لها انظرى فيها ويدفعها من خلفها ويطمها، وهذا اللائق بالفريق الثانى والله أعلم".

(فتح البارى ج١٠/ ٤٢١ دار الريان القاهرة)

الجزء الثانى

منزلة المرأة ومكانتها فى ضوء الأديان المختلفة

منزلة المرأة فى دين اليهود

لم يكن يتصور لإرث المرأة عند وجود الأولاد الذكور فى دين اليهود، وكانت المرأة أكبر علة للإثم فى المجتمع اليهودى، فالقانون اليهودى لا يعطى للبنات حق الإرث عند وجود الأولاد الذكور وإذا لم يكن الذكور فترث البنت وإذا لم تكن البنات فيرث أخو الميت وإن لم يكونوا فالأخوات يرثن وكذلك القانون اليهودى يعطى الأب أن بيع بنته كا لأمة، وإن مات الأب ينتقل هذا الحق إلى الإخوان ولهم حق أن يعاملوها معاملة الأب.

قد نشأ فى أذهان المسيحيين أن المرأة كبرى مسئولة عن إخراج آدم عليه السلام من الجنة وقيلت فى كتب المسيحيين أن المرأة مضلة أضلت آدم عليه السلام وكانت فى الدرجة الثانية.

وقيل فى بائيبل فى صدد قصة أدم وحواء أن حواء أغواها الشيطان وأغوت حواء آدم عليهما السلام.

المرأة باب دخول الشيطان وطريق جهنم

وقيل فى الكتب المسيحية المرأة أم الخبائث، وهى أكبر علة لكل رزيئة وهى مدخل الشيطان، وطريق جهنم، وكذلك المرأة أكبر سبب لكل مصيبة فى العالم، وهى أم السيئات ومنزلة اللعنة على العالم.

يقول رجل عظيم مسيحى للعصر المسيحى الأول Tir Tulion

المرأة باب الشيطان، ودالة على الشجرة الممنوعة وناقضة للقانون

الإلهى، ومبيدة الرجل فى عين الرب، ويقول عالم مسيحى آخر ChrySostem-

المرأة سيئة لازمة ووسوسة أبدية وآفة رغيبة وخطرة للأسرة، ورزيئة هاجمة.

هذه القصص للعهد الأول للمسيحية، أما بعدها فقد جعلت المسيحية علاقة الرجل المشروعة أو النكاح عملاً مقبوحاً وحرضت على أن تبعد من المرأة وتعيش حياة التجرد لأجل ذلك آوى كثير من الرهبان المسيحيين البارزين إلى الغابات، فراراً من الحياة الإزدواجية حتى من أمهاتهم، وما فروا من أمهاتهم إلا لأنهن من قسم المرأة-

يرى كثير من أكابر علماء المسيحيين والرهبان مثل سينت بال Sent Pol، وسينت إغِستائن Sent Agestain أن المرأة آلة الشيطان، ومركز الإثم، وسبب الشهوات النفسانية، وهذا المثل مشهور فى الإنكليزية شدد على المرأة كما تشدد على الجوز، فإنها تحسن وفق الشدة.

منزلة المرأة فى المذهب الهندوكى

يقول الباحث القدير الأستاذ عباس محمود العقاد مسلطاً الضوء على منزلة المرأة.

كتاب "منو اسمرتى" من أعظم وأقدم كتاب فى الهند للقانون متكون على القانون العائلى والإجتماعى ويرى أكثر المحققين ألف هذا الكتاب فى القرن الثالث المسيحى، فيه لا تحمل المرأة حقاً مستقلاً دون الأب أو الزوج، إنها طائعة فى الصغر لأبيها، وفى الشباب لزوجها، وبعد الزوج لأبناء ها، وإن لم يكن الأبناء لها فأقرباء ها، فإنها لا تستطيع أبداً أن تعيش

حرة، وهى ليست أحراراً فى أى أمر، ومن أشد المرا رة عليها فى الأمور الإقتصادية بعد وفاة زوجها أن تقضى على حياتها على جثمان زوجها الميت، وتسلسلت هذه العادات من زمن قديم للحضارة البرهمية القديمة إلى القرن السابع والعشرين وما بلغت هذه العادات إلى نهايتها إلا بعد اشمئزارا الأ و سا ط المذهبية.

وقد جاء فى قانون للهنادك ليس القبح فى التقدير والطوفان والموت والسم والثعابين أكثر مما فى المرأة.

أضاف قائلاً على مزعومات الهندوس عن صدد المرأة فى الموسوعة المتعلقة بالمذهب لا يمكن للمرأة أن تكون حرة، ولا تستحق أن تجد فى الميراث حقاً وتعيش بعد وفاة زوجها فى إصر ابن زوجها الكبير.

(Encyllopedia of Religion & Ethics Vol .v.p 271 المطبوعة (فى نيويارك ١٩٧١)

ويكتب آرريك البرهمى عن المرأة، الكذب، والخرق والخداع، والسفاهة والطمع والدناسة، وقطع الرحم هذه عيوب المرأة العملية.

ويكتب **Roy Strachy** فى كتابه **Universal History of the World** عن المرأة الهندية قد أعطيت المرأة منزلة منحطة فى رغفيدا، ورُئيت بعد أن المرأة غير قابلة للاعتبار من حيث الروح بل هى بلا روح، وهى فى حاجة إلى حسنات الرجال بعد موتها، وهى أشد سوءً من الكذب، وهى حقيقة لا يمكن جحودها أنها أكبر سبب لإضلال الرجال عن الطريق المستقيم.

النكاح فى الصبى والكراهة من الأرامل والقضاء على الحياة على جثمان الزوج الميت قد أصبحت عادة المجتمع الذى لم يكن فيه أى قيمة

للمرأة إلا أن تنجب الأولاد فقط، وكان موت البنات لها رحمة فى مجتمع ترى فيه البنات أكبر عائقة فى سبيل الجنة وخادعة، وأعظم مر كز للسيئا ت.

(Universal History of the World p378)

وكذلك توجد قوانين استغلال المرأة والتميز معها فى الفران أيضاً، والرمائن وبودهنيا دون قوانين "منو" ورغفيد".

مكانة المرأة وفق ''فُران''

المرأة أكبر سبب لكل إثم وأعظم عائقة فى سبيل العبادة والرياضة، ومنبع لجميع السيئات والفحشاء قلب المرأة يكون راغباً فى الإثم دائماً وآهلة من الأفكار الشيطانية لأجل ذلك يجب على الرجال أن يشددوا عليها ولا يطلقوا عليها سراحها من عقيدة "منو" المرأة منبع الإثم والفحش وهى لا تزال تتحرك وذاتها غير خاضعة أمام أحد. (باب الآية التاسعة ٢/٥)

وجاء فى رغفيدا عن لسان إله السماء "إندر" النساء متجردة من قوة الفهم والإدراك والتميز بين الخير والشر، وكتب المذهب الهندوسى مملوء ة أيضاً، من التشديد على المرأة كإله "إندر" و"منو" و "نارومنى" وجاء فى بعض الكتب المذهبية إلى حد حتى قالوا لا ينبغى للنساء البرهمنية أن يدنون من الكتب المقدسة أو يطالعنها.

منزلة المرأة فى المذهب البوذى

قد نال المذهب البوذى قبولاً عظيماً بعد المذهب الهندوكى، وتخطى من ثغور الهند إلى سرى لانكا، وبورما، ويابان، والصين۔

لا يوجد أى إجلال ومنزلة للمرأة من دراسة المذهب البوذى التاريخية وعلى العكس من ذلك يوجد تحقيرها وتذليلها وإهانتها والتنفر

والكراهة منها.

"نقدم نموذجاً للتخيلات عن المرأة فى المذهب البوذى من مقالة مفكر بوذى **Chulla Vagga** كتبها فى موسوعة المذهب والروح ونقلها **Old Bezeg** فى كتابه **Buddaa** المطبوع ١٩٠٦ ص: ١٦٩".

"طبيعة المرأة كطبيعة الأسماك السائحة فى المياه لديها حيل كا لسا رقين ولا يمر بها الصدق". (المصدر السابق الجزء الخامس ص ٢٧١)

وفق العقائد البوذية وتعا ليمها أن ذات المرأة عائقة فى القيام بالواجبات والبعد عنها ضرورى للنجاح وهى أكبر عائقة فى سبيل النجاح.

هذا ما يتجلى فى تعليم بوذا فهو يقول لأتباعه إن أردتم النجاة فاعتزلوا نسائكم، نظراً إلى ذلك ترك بنته الأثيرة وقطن فى الجبال عاملاً على وجهته.

الأمثال السائرة فى البلدان المختلفة عن المرأة

١- المثل الروسى: تكون روح فى عشر نساء.

٢- المثل الأسبانى: يجب الإجتناب من المرأة السيئة، لكن لا ينبغى الثقه بالمرأة الجيدة.

٣- المثل البريطانى: الضعف إسم آخر للمرأة.

٤- المثل الإيرانى: الغدر إسم آخر للمرأة.

٥- المثل الصينى: يجب على المرأ أن يسمع كلام امرأته، لكن لا ينبغى الثقة بها.

(الحضارة العربية للدكتور غستاؤلى بان، المترجمة للمولوى السيد على البلگرامى ٣٧٧)

الجزء الثالث

منزلة المرأة ومكانتها

فى ضوء القرآن والسنة

منزلة المرأة فى ضوء القرآن والسنة

قد ذكرت أحكام المرأة بالإطناب والتفصيل فى القرآن والحديث، وتوجد فيهما تعاليم واضحة عن العلاقات بين المرأ وزوجه، نذكر بعض نماذجها بالإيجاز.عاشروهن بالمعروف

يقول الله عزوجل:

" وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً." (سورة النساء ١٩)

منزلة الرجال:

"وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ"

(البقرة: ٢٢٨)

سهم المرأة فى الإرث:

"لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاء نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيباً مَّفْرُوضاً."

(النساء ٧)

السكون إلى النساء:

" وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً." (الروم:٢١)

التسوية فى أعمال البر:

" مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ

أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَاب." (المؤمن: ٤٠)

" وقال:وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيرًا" (النساء: ١٢٤)

" وقال: مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُون."

(النحل: ٩٧)

ذكر الرجال والنساء معاً

يقول الله عزوجل:

" فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَاباً مِّن عِندِ اللّهِ وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَاب." (آل عمران: ١٩٥)

منزلة المرأة ومكانتها فى ضوء الأحاديث

قد حث محسن الإنسانية ونبى الرحمن صلى الله عليه وسلم على الإحسان بالنساء حتى جعله من الإيمان، فقال صلى الله عليه وسلم : "أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم."

(سنن الترمذى(كتاب الرضاء،باب ما جاء فى حق المرأة على زوجها،ص: ١١٩٥)

التشديد فى تقويم المرأة مضر:

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "واستوصوا بالنساء خيراً فإن المرأة خلقت من ضِلع وإن أعوج شيئ فى الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء متفق عليه."

(كتاب النكاح، باب الوصاة بالنساء، ص ٥١٨٩ واللفظ للبخارى.)

"لا يكرم النساء إلا كريم، ولا يخزى النساء إلا لئيم عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خيركم خيركم لأهله وأنا خير لأهلى."

(رواه الترمذى ،باب فى فضل أزواج النبى)

خير متاع الدنيا المرأة الصالحة:

عن عبد الله بن عمروبن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة."

(رواه مسلم، باب خير متاع الدنيا المرأة الصالحة،كتا ب الر ضا.)

ألمساواة فى الأولاد:

أقسطوا بين الأولاد فى النحلة لو كان التفضيل والترجيح جائزاً لفضلت ورجحت النساء.

لا يفرك مؤمن مؤمنة:

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم:" لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضى منها آخر أو قال غيره."

(رواه مسلم،، كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء،ص ٣٧٢١)

خير النساء:

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم" أى النساء خير؟ قال التى تسره إذا نظر وتطيعه إذا أمر ولا تخالفه فى نفسها ومالها بما يكره."

(رواه النسائى، كتاب النكاح، باب أى النساء ،خير ص : ٣٢٣١)

صفة المرأة المؤمنة:

قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره فقال بعض أصحابه لما أنزلت إن الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم، لو علمنا أى المال خير فنتخذه، فقال أفضله لسان ذاكر وزوجة مؤمنة تعينه على إيمانه.

(رواه الترمذى، كتاب تفسير القرآن باب من سورة التوبة،و رواه أحمد وقال معناه خير شيئ يجده المؤمن بعد تقوى الله.)

والفا ظه هى المرأة الصالحة التى تطيعه إذا أمره وتسره إذا نظر وتبره إذا حلف، ولا تخالفه فى نفسها أو مالها بما يكره.

(ابن ما جه ،كتاب النكاح، باب فضل النساء ،حديث ١٨٥٧)

وقال أربع من كن فيه وجد حلاوة الإيمان:

قلب شاكر، ولسان ذاكر وجسم صابر على البلاء، وامرأة لا يخاف على نفسها وماله. (شعب الإيمان، باب فى تعديد نعم الله عزوجل ج٤ ص١١٠)

عن ابن عباس رضى الله عنه قال: "قال رسول الله صلى الله عليه ومن كانت له أنثى فلم يئدها ولم يهنهاو لم يؤثر ولده عليها أدخله الجنة."

(كتاب الأدب، باب فى فضل من عال يتامى، رواه أبوداؤد)

عن سراقة بن مالك رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا أدلكم على أفضل الصدقة ابنتك مردودة إليك ليس لها كاسب غيرك."

(ابن ماجة، كتاب الأدب، باب بر الولد والإحسان إلى البنات.)

"عن ثوبان قال لما نزل فى الفضة والذهب ما نزل قالوا فأى المال نتخذ قال عمر فأنا أعلم لكم ذلك فأوضع على بعيره فأدرك النبى صلى الله عليه وسلم وأنا فى أثره فقال يا رسول الله أى المال نتخذ فقال تتخذ أحدكم قلباً شاكراً ولساناً ذاكراً وزوجة مؤمنة تعين أحدكم على أمر الآخرة." (حديث ١٨٥٦)

عن أبى أمامة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول: "ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً له من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته وإن نظر إليها سرته وإن أقسم عليها أبرته وإن غابت عنها نصحته فى نفسها وماله." (حديث ١٨٥٧)

الجزء الرابع

منزلة المرأة فى المجتمع الإسلامى

مكانة المرأة فى المجتمع الإسلامى

فى عصر كانت المرأة فريسة الاضطهاد والجور فى مذاهب العالم كله، وكانت ترى أدلة السيئة والثعابين السامة وباب النار ومركز السيئات وكانت مقهورة ومطرودة وفريسة كل نوع من أنواع الاعتداء والجور للرجال وكانت تئن وترزح تحت وطأة نزعات الرجال الحيوانية ونزعاتهم الشيطانية، وكانت حريصة كل الحرص على التخلص من هذه الذلة والمهانة، رحمها الله ، وجاشت رحمته ـ إنقشعت عنها سحب الظلام، وتحولت عشية همها إلى صباح العيد، طلعت شمس بحياتها السرمدية مع مفخر البشرية ريثما تكلل النبى صلى الله عليه وسلم تاج النبوة علّم العالم البشرى للأخوة والمساواة بين الإنسان، وقال مدوياً مجلجلاً أن للمرأة على الرجال حقوقاً كما للرجال على المرأة حقوقاً.

أمر النبى صلى الله عليه وسلم الرجال أن يعاشروا بالنساء خيراً، ويحسنوا إليهن بالمودة والمحبة، وكان من منن الإسلام العالية وتعاليمه السامية على رقاب معشر النساء أن بلغت ذروة المجد والكرامة حتى جعلت الجنة تحت أقدام الأمهات وأوجب إطاعة الوالدين على الأولاد.

قد أثبت الإسلام من قوله وفعله وتعاليمه وعلمه أن الإسلام أول دين فى العالم يضمن لصيانة حقوق المرأة.

قد منح الإسلام الرجال والنساء وفق طبيعتهما وخلقهما حقوقاً جامعة متزنة، وعين حقوهما وواجباتهما بالعدل والقسط.

لا يوجد فى الشرع الإسلامى إفراط كالقوانين المتمدنة القديمة ولا

تفريط كقوانين الحضارة الجديدة.

بشارة الجنة على خدمة الأم

قد جعل الإسلام حق النساء من حيث الأم فوق حق الأب.

الله عزوجل يقول:

"وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْراً ." (الأحقاف: ١٥)

عن أبى هريرة قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "من أحق الناس بحسن صحابتى، قال أمك، قال، ثم من قال أمك، ثم من؟ قال أمك، قال ثم من؟ قال أمك، ثم من؟ قال أمك، قال ثم من؟ قال أبوك. الجامع الصحيح لمسلم باب البر والصلة."

(كتاب البر والصلة والأدبباب بر الوالدين وأنهما أحق به حديث: ٦٦٦٤)

"عن أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنه قالت قدمت علىّ أمى وهى مشركة فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت إن أمتى قدمت وهى راغبة أفأصل أمى قال: نعم صِلى أمك."

(رواه البخارى، كتاب الهبة، باب الهدية للمشركين)

هذا هو الإسلام الذى يأمر إسداء الخير مع الأم المشركة أيضاً يقول الله عزوجل:

"وَإِن جَاهَدَاكَ عَلى أَن تُشْرِكَ بِىُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِىُ الدُّنْيَا مَعْرُوفاً ." (لقمان: ١٥)

وعد النصرة على تربية البنت

وعد الجنة لمن عال بنتين أو أختين:

عن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من كانت له أنثى فلم يئدها ولم يُهِنها ولم يؤثر ولده عليها أدخله الله الجنة."

(رواه أبوداؤد، كتاب الادَب، باب فى فضل من عال يتامى)

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أنه قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من عال ثلاث بنات فأدبهن وزوجهن وأحسن إليهن فله الجنة."

(رواه أبوداؤد، كتاب الأدب ،باب فى فضل من عال يتامى)

الجنة لمن أحسن صحبة الأخوات:

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من كانت له ثلاث بنات أوثلاث أخوات، أو ابنتان أو أختان فأحسن صحبتهن واتقى الله فيهن فله الجنة."

(جامع الترمذى، باب البر والصلة، باب ما جاء فى النفقة على البنات والأخوات حديث: ١٩١٦)

الإحسان إلى البنات سبب للوقاية من النار:

عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من ابتلى بشيئ من البنات فصبر عليهن كن له حجاباً من النار."

(رواه الترمذى، كتاب البر والصلة، باب ما جاء فى النفقة على البنات والأخوات.)

منن الإسلام على رقاب البنات:

المرأة زينة الحديقة الإنسانية، لأجل ذلك منحها الإسلام تلك الحقوق الاجتماعية كلها التى كانت جديرة بها، وجعلها ملكة البيت، وأعطاها حق المال الشخصى على العكس من الأمم الأخرى وحضارتها، وأعطاها حق الخلع إذا وقع الشقاق بينها وبين الزوج ومنحها حق التزوج الثانى، وكذلك جعل لها حق الإرث، ورفع منزلتها فى المجتمع وأعطاها جميع الحقوق المشروعة اقتصادياً واجتماعياً.

"قال سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه كنا فى العصر الجاهلى لا نبالى بالنساء، وماكانت لها أية قيمة لكن لما جاء النبى صلى الله عليه وسلم بالنبوة وذكر النساء بالإجلال والتكريم فرأينا أن للمرأة أيضاً حقاً علينا." (الجامع الصحيح للبخارى، كتاب اللباس)

مكانة المرأة فى بناء المجتمع:

أكبر سلاح للشيطان للإفساد فى المجتمع، أن يوقع العداوة بين الرجل والمرأة ويقيم التناء ى بينهما، كانت هذه الفتنة فى الزمن القديم محدودة، أى لا يقع فريستها إلا زوج وزوجة أو بيت من البيوت، والآن إذ الأفكار الجديدة أوقعت الجيل الإنسانى كله فى هذه الفتنة قد اتسعت دائرة المساواة غير الطبيعية وحرية النساء المصطنعة إلى حد تأثر بها أمم وأقوام نظراً إلى ذلك، تستقبح الحياة الازدواجية، وصار الرجال والنساء فى المجتمع المتطور المتحضر إلى حدحتى تطلق المرأة لأمر تافه، لذلك تتخرب البيوت وينضم الأولاد فى أحزاب الجناة والمجرمين منفصلين عن الآباء والأمهات،

ويقعون فريسة الأدواء المبيدة المختلفة ماشين على طريق غير مستقيم، وقد نشأ فى زمننا هذا ميل الانفصام عن القيود الأسرية على أوسع نطاق، وهى أكبر قضية ومعضلة لعصرنا هذا.

يفسد المجتمع من فساد البيت، وتفسد الأمة كلها من فساد المجتمع ويقع هذا على أوسع نطاق، أكبر علة لها فناء احترام الحياة الازدواجية وإجلالها، واستهانة الحياة مع المواظبة الأسرية.

المناصب العليا للمرأة:

لا تنال المرأة مكانة مرموقة فى العالم الغربى الجديد حتى الآن تتأهل للاحتلال على المناصب العليا الحكومية، قال أكثر الناخبين لأمريكا فى انتخاب سنة ١٩٧٢ من الميلاد أنهم راضون بالرجل الأسود للرئاسة إزاء الرئيسة الأنوثية، وقال رجل مستهزءاً بالرئيسة الأنوثية أن الرئيسة إذا تلد الولد فى المستشفى فتقول مصادر الإعلام للمستشفى أن الرئيسة وولدها بخير وعافية.

يريد الناخبون من حيث المعايير الأصولية أن تحمل المرشحة الأنوثية تلك الميزات التى يحملها المرشح الرجلى، من المؤهلات والهمم والتجارب والاستحكام والذكاء، لكنهم غير مستيقنين أن المرأة أيضاً تحمل تلك الصفات الرجولية.

الفرق فى الخلقة بين الرجل والمرأة فى أعين العلماء الطبيعيين:

أن عدداً كبيراً من العلماء الطبيعيين معارضون على الأسس العلمية أن تعطى المرأة المناصب العالية، نحو الطبيب الجراح **Adger Burman** الذى عتبت عليه النساء المؤيدات لحرية النساء، لأنه قال أن المرأة تكون أكثر عاطفة من حيث الجنس لأجل ذلك هن غير جديرات بأن يحرزن مناصب

الريادة، والقيادة قد جرت المناقشة بين الناس فى هذا الأمر خاصة فى أمريكا سنة ١٩٨٦م، فأدلى ثلثا الناخبين الأمريكيين أصواتهم ضد أن تكون المرأة رئيسة أمريكا دون الرجل، عقدت هذه الحفلة على مطالبة منظمة حقوق النساء، نتيجة هذه الدراسة التى أشاعتها منظمة للنساء إن دلت على شيئ فإنه يدل على أن لم يؤيد النساء لرئاسة أمريكا إلا ثمانية فى المأة.

وقال تسع وأربعون فى المأة لا يوجد أى فرق بين المرأة والرجل، وقال أحد وثلاثون فى المأة الرجل أحق لرئاسة أمريكا من النساء، إن عد الآراء يبدى أن النساء إن كن خيرات فى الشؤون الاجتماعية كالفقر، والصحة والتعليم والحقوق المدنية.

مات ملك إيران كسرى فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل زعماء ها بنت كسرى ملكتها، لما عثر عليه صلى الله عليه وسلم فقال: "لا يفلح قوم ولوا أمرهم إلى النساء" يصدق بحث العصر الجديد المذكور أصول الإسلام، قد قيل هذا القول، فى الإسلام قبل أربعة عشر قرناً وما قال النبى صلى الله عليه وسلم هذا القول إلا إلهاماً من رب العالمين صدقته تجارب الإنسان ودراسته الآن وجعلته أمراً واقعياً، هذا أكبر برهان على أن أسس الإسلام متكونة على الحقائق الطبيعية لا على القياسات والمصطنعات.

شهادة المرأة:

جعل الإسلام شهادة إمرأتين منزلة شهادة رجل۔

فالله عزوجل يقول:

"وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ من رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاء أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى." (البقرة: ٢٨٢)

قد أثبت البحث الحديث أن هذا القانون للقرآن طبيعى لأنه موافق للحقيقة الحياتية.

(قد نشر تقرير فى صحيفة Times of India الصادرة ١٨ ينا ير سنة/١٩٨٥م نقلاً عن U.N.I. كلماتها كما تلى)

أن الرجل يحمل أكثر أهلية من المرأة، لحفظ المسائل الرياضية وترتيبها، إلا أن المرأة تكون أحسن فى استخدام الكلمات من الرجال، قد قالها عالم طبيعى روسى.

أخبر الدكتور دلامير وكونوف مخابرات الأنباء "تاس" أن الرجال سائدون على الموضوعات الرياضية لأنهم مختصون بالوعى والحفظ إلا أنهم يستصعبون استخدام تركيب الموضوعات اللسانية من النساء.

الآية التى سردناها من قبل تتعلق بالديون التى تعقد اليوم وتتقاضى فى المستقبل أمِر فى هذه الأمور أن يكون رجلان للشها دة أو رجل وإمرأتان، هذا من الأمر المبرهن والعدل والقسط يتطلب منا أن المرأة إذا تكون أقل حفظاً ووعياً من الرجل فإنها أجدر أن تكون شهاتها أقل منزلة من شهادة الرجال، فكأن الفرق بين شهادة الرجل والمرأة حاجة طبيعية لا من حيث الرجولة، والفضيلة.

ميزة الرجل الزائدة:

آية من القرآن وهى كلماته:

"الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْض۔المرا د با لفضيلة الميز ة، لأ ن الحا جة ما سة"۔(النساء:٣٤)

نظام البيت إدارتها إلى مشرف يشرفها، ولا يود ع هذا الإشراف والرئاسةإلا رجلاً أكثرهم كفا ء ة وهذه الموهبة تكون فى الرجال أكثر من

المرأة وليس الذكر فى هذه الآية للفضائل الكلية للرجال بل هو ذكر لتلك الفضائل التى تثبت للرجال قوامية البيت.

فضّل بعضهم على بعض:

هذا أسلوب عربى استعمله القرآن فى أمكنة مختلفة، مثلاً تنبت نبات شتى وفواكه كثيرة فى أرض ومن ماء ذكرها القرآن هكذا:

" وَفِيُ الْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاء وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِيُ الْأُكُلِ"۔ (الرعد: ٤)

قد عنى جميع المفسرين بالتفضيل الفرق والتنوع لا تفضيل ثمر على جميع الثمار الأخرى يعنى كل ثمر يحمل ميزة لا يحملها الآخر ففى كل ثمر من حيث اللون والطعمة جانب زائد يختلف عن الثمار الأخرى كذلك قد أقيم الفرق بين المرأة والرجل، ولو ميزة منفردة فى نوع ففى نوع آخر ميزة أخرى، لأجل ذلك جاء فى القرآن

"وَلَا تَتَمَنَّوْاُ مَا فَضَّلَ اللّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيُبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُواُ وَلِلنِّسَاء نَصِيُبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ"۔ (النساء:٣٢)

يعنى منح كل شيئ ميزة ما منح غيره، فالواجب على كل أحد أن لا يحسد على ما منح الآخرون، ويقوم بمساهمته فى بناء قصر الحى ة مما لا شك فيه أن المرأة ضعيفة من حيث الجسم، فما معنى الضعف، أن تكون غير مفضولة، هذا شأن المرأة والرجل فيهما بعض صفات زائدة توجد فى نوع ولا توجد فى الآخر، نظراً إلى ذلك يحتل كل واحد منهما مكانة خاصة فعلى كل واحد منهما أن يعين مكانته فى نظام الحياة وفق ميزته الزائدة، خلق الله كل نوع لأمر خاص فعليه أن يكرس جهوده فى مجاله الخاص.

نمط التدريس للنساء فى العهد النبوى

كان نظام خاص لتدريس التعليم الدينى للنساء فى العصر النبوى صلى الله عليه وسلم إنهن لا يحضرن فى المجلس النبوى كالرجال لكنهن يتعلمن العلم بأنماط مختلفة، وكانوا يعلمون نساء بيوتهم وأولادهم القرآن خاصة، مرة ذكر النبى صلى الله عليه وسلم لاختلاس العلم الدينى إذ قام انصارى يقال له زياد بن لبيد وقال:

كيف يختلس منا قد قرأنا القرآن فو الله لنقرأنه ولنقرئنه نساء نا وأبناء نا؟ قال صلى الله عليه وسلم "ثكلتك أمك يا زياد إنى كنت لأعدك من فقهاء أهل المدينة هذه التوراة والانجيل عند اليهود والنصارى فماذا تغنى عنهم."

(سنن الترمذى، أبواب العلم، باب ما جاء فى ذهاب العلم)

وكان النبى صلى الله عليه يحضر مجالس خاصة للنساء ويعلمهن ويعظهن لأجل ذلك قد عقد الإمام البخارى فى جامعه الصحيح فى كتاب العلم، هل يجعل للنساء يوماً علاحدة فى العلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال:

قال النساء للنبى صلى الله عليه وسلم غلبنا علينا الرجال فاجعل لنا يوماً من نفسك فوعدهن يوماً لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن فكان فيما قال لهن "ما منكن إمرأة تقدم ثلاثة من ولدها إلا كان لها حجاباً من النار فقالت إمرأة واثنين فقال: واثنين."

(رقم الحديث ١٠١. كتاب، العلم باب هل يجعل للنساء يوماً على حدة فى العلم)

"روى عن أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية أنها أتت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت إنى رسول من ورائى من جماعة نساء المسلمين كلهن يقلن لقولى وعلى مثل رأى أن الله تعالى بعثك إلى الرجال والنساء فآمنا بك واتبعناك ونحن معشر النساء مقصورات مخدرات قواعد بيوت ومواضع شهوات الرجال وحاملات أولادهم وأن الرجال فضلوا بالجمعات، وشهود الجنائز والجهاد إذا خرجوا للجهاد حفظنا لهم أموالهم وربينا أولادهم أفنشاركهم فى الأجر يا رسول الله فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه إلى أصحابه فقال هل سمعتم مقالة إمرأة أحسن سؤالاً عن دينها، من هذه فقالوا بلى! والله يارسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انصر فى يا أسماء وأعلمى من ورائك من النساء إن حسن تبعل إحداكن لزوجها وطلبها لمرضاته واتباعها لموافقته يعدل كل ما ذكرت للرجال، فانصرفت وهى تهلل وتكبر استبشاراً بما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم."

(الاستيعاب ج٢ ص٧٠٦. مطبوعة دائرة المعارف النظامية حيدرآباد.سنة ١٣٣٦ھ)

" لا يتعذر الفهم بهذه الوقائع أن الصحابيات كن أشد الحرص على تعليم العلم الدينى وكن باذلات جهودهن جماعياً فى سبيلها، وكان صلى الله عليه وسلم يعظهن ويعلمهن ربما يعلمهن صلى الله عليه وسلم ويعظهن بالذها ب إلى مجالسهن، مرة ذهب صلى الله عليه وسلم ببلال رضى الله عنه إلى مجالس النساء ورغبهن بالتصدق فجعلن يعطين أقراطهن وخواتيمهن التى جعل يجمعها بلال فى قميصه، قال عطاء أشهد على ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ومعه بلال فظن أنه لم يسمع النساء فوعظهن وأمرهن بالصدقة، فجعلت المرأة تلقى القرط والخاتم،

وبلال يأخذ فى طرف ثو به."

(الجامع الصحيح للبخارى، كتاب العلم، باب عظة الإمام النساء و تعليمهن، رقم الحديث: ٩٨.)

مما يربيه عائشة رضى الله عنها والصحابيات الأخرى رضى الله عنهن من الأمور الدينية يسألن النبى صلى الله عليه وسلم وتراجعه صلى الله عليه وسلم الطاعنات فى السن ونساء الأقارب مباشرة.

الصحابيات المحدثات العالمات الفاضلات

كانت الصحابيات كالصحابة عالمات فاضلات محدثات كاتبات، كانت أم المؤمنين عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم فقيهة الأمة، وكانت أم المؤمنين أم سلمة فقيهة أيضاً.

"وزينب بنت أبى سلمة ربيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم من آفقه النساء فى عصرها. قال أبورافع التابعى كانت من أفقه نساء أهل زمانها."

(الاستيعاب ج٢/ ٧٣٥، مطبعة دائرة المعارف، النظامية حيدر آباد ١٣٣٦ه)

"وكانت أم الدرداء من كبرى الفضليات والعاقلات والعابدات والزاهدات وأفقه الصحابيات وأوسعهن علماً أم الدرداء الكبرى (خيرة بنت أبى حدرد) من فضليات النساء وعقلائهن وذوات الرأى فيهن مع العبادة والنسك." (الإصابة ج٨/ ص: ١٢٣ دار الكتب العلمية بيروت)

"وكانت سعدة بنت قمامة رضى الله عنها تؤم النساء فى الصلاة وتقوم فى وسطهن على حسب ما روى عن أم سلمة رضى الله عنها."

(الاستيعاب ج/ ٧٣٩)

"وروى عن سمراء بنت نهيك الأسدية أنها كانت تمر بالأسواق وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتضرب الناس على ذلك سوطا كان معها." (أيضاً ج٢/ ص: ٧٤٠)

الصحابيات الكاتبات رضى الله عنهن

كانت كثير من الصحابيات متعلمات، كانت أم المؤمنين عائشة وأم سلمى رضى الله عنها قارئتين، وكانت أم المؤمنين حفصة قارئة وكاتبة.

مما لاشك فيه أن الصحابيات العالمات لم تُقم حلقات الدرس والتدريس كالصحابة لكن كثير من الأحاديث المرويات عنهن واستفتين فى المسائل الفقهية.

الصحابيات الشاعرات رضى الله عنهن

كثيرة من الصحابيات اللاتى كن شاعرات وتوجد أبياتهن فى الكتب والدواوين، من أشهر هن خنساء بنت تماضر رضى الله عنها التى أنشدت أبياتاً كثيرة مؤلمة ومحزنة ومكلولة تتفتت منها القلوب حزناً وألماً فى رثاء أخيها صخر، لذلك سميت من أرثى العر ب.

قد جاء فى بعض الروايات أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد سمع منها بعض أبيات، وكذلك كانت كثيرة من الصحابيات مشهورة فى إنشاد الأبيات منها، بنت عقبة وزينب بنت عوام، سعدى بنت عمرو سعدى بنت كريز بن ربعيه، صفية بنت عبد المطلب بن هاشم عاتكة بنت زيد بن عمرو عدوية.

مقتفية على آثار الصحابيات ساهمت كثير من النساء المسلمات بعدهن فى مجال الحديث والفقه، والفتوى والتفسير والشعر والأدب والعلوم والفنون الأخرى مساهمة عظيمة وقمن بخدمات جليلة فى كل أمر دينى، وتركن آثاراً خالدة لها فى كل زمان ومكان كما عرفناها فى السطور الماضية.

الأحاديث المرويات عن الصحابيات المحدثات

قد جرت هذه السنة الإلهية فى أمور الإسلام والمسلمين الخاصة كلما احتاج العصر إلى نوع من العلوم والفنون وعلماء وفضلاء نشأ فيه عدد كبير من النساء دون العلماء الرجال وقمن بخدمات جبارة بكل جهد جهيد وعمل دؤوب.

قد سلسل سلسلة تدوين روايات الأحاديث والآثار فى العالم الإسلامى فى القرن الأول والثانى الهجرى، واعتنى به المسلمون اعتناءً بالغاً نظراً إلى الحوائج الدينية أوصلت بنات الإسلام هذه الروايات إلى رجال البيوت متعلمات من عجوزات أسرهن.

النساء اللاتى كانت عندهن مجموعات الأحاديث أخذت منهن تلك المجموعات بالبحث عنها.

"عن عبد الله بن دينار قال كتب عمر بن عبد العزيز إلى أبى بكر بن محمد بن حزم أن أنظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أو سنة ماضية أو حديث عمرة فاكتبه فإنى خشيت دورس العلم وذهاب أهله." (طبقات بن سعد ج٨ ص: ٤٨٠. دار صادر بيروت)

واللاتى كانت الأحاديث عندهن محفوظة ومصونة روى عنهن أفراد اسرهن.

عمرة بنت عبد الرحمٰن الأنصارية:

عمرة بنت عبد الرحمان الأنصارية من مواطن المدينة روت عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها، وعن أختها أم هشام، حبيبة بنت سهل، أم

حبيبة وحمنة بنت جحش، وروى عنها ابنها ابو الرجال والزهرى وعبد الله بن أبى بكر بن حزم، وحفيدها حارثة بن أبى الرجاو ابنا أخيها يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن، وأبوبكر بن محمد بن عبد الرحمان وابنه عبد الله بن محمد بن عبد الله.

روت أم الإمام حسن البصرى خيرة من موالاتها وسيدتها أم المؤمنين السيدة أم سلمة روى عنها ابناها الإمام حسن البصرى وسعيد البصرى.

وروت صفية بنت علية العنبرية عن جدها حرملة بن عبد الله العنبرى، وجدتها قيلة بنت مخرمة وروى عنها حفيدها عبد الله بن حسان العنبرى.

رائطة بنت مسلم:

روت رائطة بنت مسلم عن أبيها وروى عنها ابنها عبد الله بن الحارث العنبرى المكى، وروت فاطمة بنت حسين بن على الهاشمية المدنية من أبيها حسين وأخيها على بن حسين زين العابدين، وعمتها السيدة زينب بنت السيد على وجدتها السيدة فاطمة الزهراء وروى عنها أبنائها عبد الله، وإبراهيم وأم جعفر رحمه الله عليهن.

أم يحيى حميد بنت عبيد:

"روى أم يحى بنت عبيد بن رفاعة الأنصارية المدنية عن خالتها كبشة بنت كعب بن مالك وروى عنها زوجها اسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة وابنها يحيى بن اسحاق."

حكمية بنت أميمة:

"روت حكمية بنت أميمة من أمها أميمة بنت رفيقة وروى عنها أفراد بيتها، وروت أسماء بنت يزيد قيسة البصرية عن ابن عمها أنس رضى الله عنها."

حبيبة بنت ميسرة:

"روى عن حبيبة بنت ميسرة مولاه عطاء بن أبى رباح، وروت السيدة حكيمة بنت أمية بن الأخنس عن أم المؤمنين السيدة أم سلمة رضى الله عنها وروى عنها ابنها يحيى بن أبى سفيان الأخنسى."

أم الرائح رباب بنت صلع الضبية البصرية:

"روت أم الرائح رباب بنت صلع الضبية البصرية عن عمها سليمان بن عامر الضبى، وروت عنها حفصة بنت سيرين."

كبشة بنت أبى بكر:

"روت كبشة بنت أبى بكر الثقفية عن عمها وروى عنها ابن أخيها بكار بن عبد العزيز بن أبى بكرة."

(وللتفصيل عن تلك المحدثات والراويات راجع فى كتاب تهذيب التهذيب ج٨)

جبرة بنت محمد:

جبرة بنت محمد بن ثابت بن السباع عن أبيها وروى عنها زوجها عبد الرحمن بن أبى بكر بن عبد الله التيمى وغيرها.

تمنّى بنت عمر:

روت تمنّى بنت عمر بن إبراهيم بن الحميرى الطيبى عن أبى المظفر على بن أحمد الكرخى، وروى عنها ابناها أحمد بن أبى بكر بن بذبخى وتميم بن أحمد الكرخى وروى عنها ابناهما أحمد بن أبى بكر بن بذ بخى، وتميم بن أحمد بن أبى بكر بن بذ بخى.

حبابة:

إن حبابة بنت حيان المحدثة كانت خالة مالك بن ضيغم روى عنها

مالك بن ضيغم، وروى عنه مالك وشهدت أم حبابة بنت حيان فى وقعة، جُمل، وروت عنها وروى عنها أخوها مقاتل بن حيان.

حبابة البصرية:

روت حبابة البصرية عن أمها، وروت حسنة بنت معرور بن سويد عن أبيها، وروت حكيمة عن زوجها يعلى بن مرة، وعنها عمر بن عبد الله بن يعلى، وعمان بن المغيرة الأعشى، وروت حكيمة التابعية عن عائشة رضى الله عنها وعنه بنتها أم عاصم.

حميضة بنت أبى كثير:

روت حميضة بنت أبى كثير عن أمها، وروى عنها عبد الرحمن بن اسحاق الكوفى.

مينة بنت عبيد:

روت مينة بنت عبيد بن أبى برزة عن جدتها عن أبيها أو أمها، وروى أخوها عبد الله.

تحسية بنت سليمان:

وروت تحسية بنت سليمان بن عمر الواسطية عن عمها محمد عمر الواسطى واستمع منها الحديث يحيى بن على الخضرمى، وروت أم الجنوب بنت غيلة عن أمها سورة بنت جابر، وروى عنها محمد بن بشار البزار أستاذ عبد الحميد بن عبد الواحد، وروت برة بنت موسى بن نجيح الباهلية عن أمها.

تهية بنت جون:

روت تهية بنت جون عن أمها هنيرة بنت ياسر.هذه الوقائع كلها مأخوذة من الإكمال ج١ من أمكنة مختلفة.

أم مكية آمنة بنت عنان:

أم مكية آمنة بنت عنان زوجها العباس القسطلانى وأبنها أمين الدين القسطلانى، وأجازت له ولإبنها أمين الدين القسطلانى فى استدعاء كتب فيه يخطها. (العقد الثمين فى تا ريخ البلد الأ مين ج٨/١٨٥ مطبعة السنة المحمدية ١٩٦٩)

أم عبد الرحمٰن الجرجانية:

روى عن أم عبد الرحمان الجرجانية زوجها الشيخ بن على الجرجانى۔ (تاريخ جرجان ص ٤٦٨)

أم عمر بنت حسان:

روت أم عمر بنت حسان البغدادية عن والدها أبى الغض حسان بن زيد، وزوجها سعيد بن يحى بن قيس الأحاديث،

(تاريخ بغداد للخطيب الطبريزى، من ص: ٤٣٣.)

"واستمعت خديجة بنت القاضى شهاب الدين أحمد المكيةعن جدتها حسنة بنت محمد بن كامل الأحاديث۔" (العقد الثمين ج ٨/٢٠٦)

زينب بنت عبد الرحمٰن العجلية:

"كانت زينب بنت عبد الرحمن العجلية تروى من مجموعة جدها الشيخ محمد بن معروف الجرجانية." (تاريخ جرجان ٤٦٣)

تبدو من هذه الأمثلة العديدة كيف نشرت الآثار والأحاديث الأسرية ببنات الإسلام، فى الحقيقة جعلت هؤلاء البنات المحدثات بيوتهن دار الحديث والعلوم .

للمرأة خير فى كل حال:

يقول الله عزوجل:

"وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيرا ۔" (النساء: ١٩)

قد ركزت العناية فى هذه الآية على هذه الحقيقة لا يوجد فى هذا الكون شيئ كامل، إمرأة لو كانت خيراً من جانب فعسى أ ن تكو ن ناقصة من جانب آخر، وإن كانت ناقصة من ناحية فعسى أن يكون لها جانب مضيئ، فعلى الرجل أن يعامل معها معاملة حسنة نظراً إلى جانبها المتنور، هذا هو سر النجاح فى هذا العالم لا ينجح فى العالم الخارجى إلا ذلك الرجل الذى يمارس فى عالم البيت من هذه التجربة، سر النجاح فى الحياة النظر إلى النور فى الظلام ولا يتعلم الرجل هذا الدرس إلا من بيته.

حرّية الرأى:

قام عمر بن الخطاب الخليفة الثانى على المنبر وقال للناس لا تكثروا فى مهور نسائكم، إذ قامت إمرأة وقالت بأعلى صوتها يا عمر لا ينبغى لك أن تتدخل فى أمور النساء لأن الله سبحانه وتعالى يقول:

"وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَاراً فَلاَ تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْئاً۔"(النساء: ٢٠)

لما سمع عمر رضى الله عنه مقالة المرأة قال صحت المرأة وأخطأ عمر كان سيدنا عمر بن الخطاب خليفة المسلمين فى وقته وتعاقبه إمرأة عامة حول حشد من الناس، ويراجعها من قوله.

يبدو من هذا أن المرأة فى المجتمع الإسلامى تنال حقوقاً كثيرة وهذا آخر مثال لها أن تبدى إمرأة رأيها أمام خليفة المسلمين بدون أى خوف ودهشة.

أتت نسيبة رضى الله عنها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد الرجال أجراً هم يأتون فى صلاة الجمعة

والـنـدوات ويشـاركـون فـى الجهاد، فما بقيت لنا النساء.فقال صلى الله عليه وسـلـم ، يـا نسيبة :إن حسـن تبـعل إحدا كن لزو جها و طلبها لمر ضا ته و إتبا عها لموا فقته يعد ل كل من ذكر ت للر جا ل ـ

هـذا مـن الفساد الذهنى لعصرنا هذا أن يفهم القيام بأعمال البيت أقل مـنـزلة والـقـيـام بـأعمال خارج البيت أعظم منزلة إذا الأمر على عكسه كل من أعـمـال البيت وأعمال خارج البيت تحتلان منزلة رفيعة لا يحق لأى فريق منها أن يرى نفسه أعلى منزلة والثانى أحط منزلة ويقلل قيمة نفسه.

المساواة فى جوائز الرجال والمرأة

تـحـتـل الـمـرأة فى الإسلام من المنزلة كما يحتل الرجل المكان، ولا فـرق بـيـنـهـمـا فى المنزلة والحقوق وجوائز الآخرة، إلا أن الإسلام يرى الرجل رجلاً والـمـرأة مـرأة، وهـمـا متسـاويان فى إدارة نظام الحياة، لكن قسم بين أعـمـالهـمـا ولـم يسوّ بين أعمالهما، لا يحب الإسلام أن يحقر أحد منهما الآ خر، ويبذل جهده فى محاكاة أحدهما.

نظراً إلى ذلك لعن النبى على المتشبهين والمتشبهات.

" عن ابن عباس رضى الله عنه قال: لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال". (رواه البخارى)

خـلـق الـخـالـق الـرجـل والـمـرأة مـع التـقـسيم الصنفى مخطط من مـخـططات الخالق مباشرة وفى إبقاء هذا التقسيم تطور الحياة الإنسانية وكل مـن يـريـد تـقـويض هذ التقسيم فكأنه يقوض النظام الطبيعى، وتقويض النظام الطبيعى تخريب ودمار فحسب، غير عمل بنائى فى أية صورة.

الفرق بين الرجل والمرأة:

لا يـرى الإسـلام الـرجل بدل المرأة، بل هى مكملة للآخر يعنى ليس الـرجـل كـالـمـرأة، ولا الـمـرأة كالرجل بل بينهما فرق حيوى وهذا التقسيم متـكـون على الحكمة، من حيث أن الرجل يكمل نقص المرأة، وتكمل المرأة نـقـص الـرجـل، يتـصـور الإسلام أن الفرق بين الرجل والمرأة من حيث الطبع الثـابـت فيهـا، وهـذه حقيقة حيوية أن الفرق بينهما فرق طبيعى بأن الرجل من حيـث الـخـلـق مـلائـم ومـنـسـجم لأعمال خارج البيت والمرأة ملائمة للقيام بأعمال داخل البيت وعلى هذا الأساس شرعت جميع قوانين الإسلام.

خـلاصة الـقـول كـل عـمـل مـن أعمال الإسلام متكون على أساس تقسيم العمل لا على أساس مشاركة العمل بينهما.

الجزء الخامس

منزلة المرأة ومكانتها

فى ضوء المفكرين غير المسلمين

حقوق المرأة فى الإسلام

يكتب الباحث المعروف الفرانسيسى الدكتور غُستَاوْلى بان فى مقالته تأثير الإسلام على وضع النساء الشرقيات.

قد أثر الإسلام تأثيراً مفيداً على وضع النساء المسلمات الحضارى دون أن يذللها كما يساء إليهن اليوم، قد رفع الإسلام منزلتهن وحالتهن الحضارية نحو أحكام الإرث للقرآن خير ومفيد جداً للنساء إزاء القانون الأوربى.

وأضاف قائلاً

قبل أن نعرف أثر الإسلام على حالة النساء علينا أن نتعرف على وضعهن قبل مجيئ الإسلام على وجه الأرض، فقد كانت النساء يساء إليهن قبل مجيئ الإسلام كما نعثر عليها من بعض آيات أوامر القرآن ونواحيها.

يقول الله عزوجل:

"وَلاَ تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاء إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتاً وَسَاء سَبِيلاً۔ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاَتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِىْ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِىْ فِىْ حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ اللاَّتِىْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلاَئِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِيْنَ مِنْ أَصْلاَبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إِلاَّ مَا قَدْ

سَلَفَ إِنَّ اللّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً." (النساء: ٢٢و٢٣)

ثم يقول الدكتور الفرنسى

إن أردنا أن نعثر على ما هو الأثر الذى ألقاه الإسلام على النساء فعلينا أن نبحث عن وضعهن فى العصر الإسلامى الحضارى، هذا ما يدل عليها أقوال المؤرخين التى نسردها فى السطور الآتية وهى قد منح الإسلام فى عهده المتطور النساء المنزلة الرفيعة التى أعطتها أوربا بعد مدة مديدة، يعنى بعد ما غزى الجنود العرب على أندلس وكانت النساء فى حضيض أسفل من المنزلة وأعلى الإسلام مكانتها. (تمدن العرب ٢٧٥/٢٧٣)

وبعد هذا البحث الطويل بأن بلغ الإسلام المرأة إلى أعلى المنزلة فى العلوم والثقافة يقول: قد أثبتنا بقولنا أن الإسلام قد أعلى منزلة النساء دون أن يذلها، ما قشعنا عنها الغبار أولاً بل قال هذا القول من قبل "موسيو كوسان دى برسوان Mosev Kosan the Bursawan وقد أبدى هذا الرأى فى قريب من الزمن "موسيو مارتا ليمى سينت هيلر Mosev morta leemi sent helar قد أصلح الإسلام شأن المرأة اصلاحاً عظيماً، وهذا هو الدين الذى أعلى منزلتها ورفع مكانتها وكانت قبل مجىء الإسلام على وجه الأرض فى أحط مكان.

ويسرد قائلاً الدكتور غستاؤلى بان

كانت اليونان يرون المرأة أقل منزلة من الرجال ليس لها عمل سوى أن تقوم بواجباتها البيتية وتنجب الأولاد، ولو أنجبت إمرأة ولدها خلاف العادة يقتلها الزوج.

ويكتب: أيضاً قد شدد على النساء فى الزمن القديم أشد اعتداء يقول

قانون الهندوس "التقدير والطوفان والناس والسم" والحيات السامة ليست أعظم فساداً من المرأة.

أما الكتاب المقدس فإنه أيضاً أشد تعنتاً عليها فهو يقول: المرأة أشد وأمرّ من الموت وجاء فى باب العهد القديم "الواعظ" الذى يريد أن يكون محبباً عند الله فعليه أى يتجنب من المرأة كل الاجتناب رأينا فى آلاف من الرجال رجلاً محببا إلى الله وما راينا فى عالم النساء إمرأة محببة إلى الله.

أما أمثال الأمم المختلفة فهى غير مرؤفة عليها، الصينيون يقولون استماع قول الزوجة فلا حرج فيه لكن الإيقان بقولها فلا، والروسيون يقولون تكون الروح فى عشر نساء، والاطاليون يقولون: الفرس يكون مطيعاً أو جامحاً يحتاج إلى هشه، والمرأة تكون صالحة أو غير صالحة فى أشد ميسس من الحاجة إلى الضرب، والأسبانيون يقولون: على الرجل أن يحترز من النساء الفاحشات ولا يعتمد على النساء الجميلات أبداً.

أما قوانين الهنود واليونان، والروم والأمم الراهنة فإنها لا ترى المرأة إلا جارية أو طفلاً غير بالغ. (حضارة العرب ص٣٨٦/٣٧٨)

وفق الدكتور "دى" اليس مارغوليتھ الذى هو من أشد أعداء للنبى صلى الله عليه وسلم والإسلام، ويريد أن لا يضيع آية لحظة من لحظات حياته إلا فى العداوة والافتراء عليه والصاق التهم به صلى الله عليه وسلم وسلسل سلسلة طويلة للإشكال المفترى على حياته لكن رغم إبداء عداء ه منه صلى الله عليه وسلم والإسلام فى كتاب Life of Mohammadما استطاع أن تجحد هذه الحقيقة فيقول ما كانت للنساء أن تكون ذات مال وعقار فى القانون المسيحى والهندوسى فضلاً فى عصر العرب الجاهلى وما كان فى وسع هذه الأديان أن تسمح للنساء أن يعشن حياة طيبة كالرجال، وما كانت

لهـن أن يـعشـن كـالـمـرأة الحرة وهى كانت جارية غير مختارة فى المجتمع والثـقـافة الـمـذهبية لـكـن حررها محمد صلى الله عليه وسلم ومنحها الحرية وأعطاها حق العيش ثقة بنفسها.

(اردو دائجست رقم رحمة للعالمين الخاص ص ٣٤٠/المطبوعة سنة ٨٩ ١٩)

ويـقـول الـكـاتـب الـغـربـى الـمـعروف مـانيسوريفيل Monsee wareefeell لو رجعنا إلى عصر نبى الإسلام صلى الله عليه وسلم فيبدو لنا أنـه أصـدر أحـكاماً مفيدة ما أصدره أحد من قبل، له منن كثيرة على النساء قد نـزلـت فى القرآن آيات كثيرة معنية بحقوق النساء، وقد جاء فى بعض الآيات فيها بيان وتفصيل عن المعاملة معها والإحسان إليها. (مقالات شبلى ج١ ص١٧٤)

ويقول آئرينا ميدمكس Aierna Mdemex:

وهـو يبحث عن منزلة المرأة فى الإسلام، كما صان محمد صلى الله عـليه وسلم حقوق النساء لا يوجد مثاله فى تا ريخ قوانين العالم كله، وأعطاها حـقـوقـاً ومـكـانة فـى الإسـلام يعجز عن تقديم مثالها المجتمع الغربى اليوم، والـمـرأة الـمتزوجة فى أشد صيانة اليوم من المرأة الإنكليزية والمرأة المسلمة تـنـال حـقـوقـاً ومـنـزلة رفيـعة، لا تـحـصلها المرأة الفرنسية حتى الآن، أيضاً.

Women in Islam

قـد قـدم سـؤالاً صـحيفة بيروت المسيحية "الوطن" سنة ١٩١١ من الميلاد أمام أعين مآت آلاف من العرب المسيحيين أى رجل أعظم فى العالم؟ فـأجابها حبرٌ مسيحىٌ داور مجاعص أعظم إنسان فى العالم محمد بن عبد الله الـقـرشـى العربى ونبى الإسلام الذى لم يخف عليه إصلاح الأسرة والازدواج، قرر أحكام الوراثة والنكاح وأعلى منزلة المرأة. (أخبار الوطن بيروت ١٩١١ من الميلاد)

ويـقـول ريورند آر ميكسويل كنغ Reverend Maxeel King

وهـو يـلقى مقالة حول عنوان "الدين والإسلام فى السادس عشر من يناير سنة ١٩١٥ فـى قـاعة الـكنيسة نيوتـارز New Tares ، قـد أقـرّ واعتـرف هذه الـحقيقة قد أقيم أساس الإسلام على الديموقراطية وهو يرى كل انسان سواء، جـزء من التعاليم الإسلامية يتعلق بالنساء كلما جاء ذكر النساء فى القرآن ذكر بالإجلال والتعظيم وركز على مودة المرأة والمحبة تركيزاً بالغاً.

(مجلة فاران شهر ستمبر ١٩٧٦ه)

ويـكـتـب الـعـالـم الأوربى المعروف ليبان " Leebon" فـى كـتـابه الـمـعـروف "الإسـلام والـحـضـارة العربية" وحدة الإسلام الطبيعية من حيث الأساس واحدة لأنه يعتمد كل الاعتماد على كتاب وهو القرآن العظيم.

ويـكـتـب فـى مـوضـع آخـر: هـذا الكتاب من حيث الدين والسياسة والاجتماع قانون، ثم يقول! قد أقيم تبجيل حقوق النساء بالإسلام.

(الإسلام والحضارة العربية ٦٩/ ٧٠)

ويكتب أى در منغم E Der Mengham من يستطيع أن يجحد مـن أن تـعـاليـم محمد صلى الله عليه وسلم قد غيرت حياة العرب، وما كانت طبـقة الـنساء تحتل تلك المكانة والمنزلة من قبل ما نالتها بتعاليم محمد صلى الـلـه عـليـه وسـلـم وحـرمـت الـدعارة والنكاح المؤقت والوقاحة وما كانت الـجـوارى فـى الـجـاهـلية إلا متـاع لتمتع الموالى والسادات، قرر الإسلام لها الحقوق ـ (The life of Mohammad 1930)

ويكتب أى بلائيدن E Blaidon الإسـلام الصادق الأصلى الذى جاء به محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذى منح طبقة النساء حقوقاً ما أعطاها أحد من قبل فى التاريخ الإنسانى، وما بعدها.

(Chris Stanity Islam and the Nigrorace 1969)

ويقول دبلو دبلوكيش W.W.Cash :

الإسلام أول دين فى الأرض منح النساء الحقوق الإنسانية وحق الطلاق أول مرة، للتفصيل راجع إلى كتاب-

(The Expension of Islam 1928)

ويكتب جى دبلو لائتز G.W.litir :

المنزلة والمكانة التى منحها الإسلام المرأة لا يمكن للمجتمع الغربى والأديان الأخرى أن تعطيها، للتفصيل راجع إلى كتاب

(Mohammadanism in Religious system of the world.)

يتعلق بروفيسور كرشنا راؤ بالمذهب الهندوكى قد ألف كتاباً متضمناً على ترجمة سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم فهو يكتب فى كتابه بعد أن طالع الإسلام والحضارة الجديدة إن محمداً صلى الله عليه وسلم روح الإسلام الديموقراطى هو الذى فك إصر استعباد الرجال من المرأة.

بروفيسور كرشنا راؤ يكتب ناقلاً عن سرجالس ايدورد ارجلد Sir Charlas Adward Argeld الإسلام يعلم الإنسان أ نه مطهر من الأرجاس من حيث الخلقة خلق الرجل والمرأة من طين واحد فيها روح واحد والمثل الذهنى والروحى والخلقى سواء بينهما.

وفق آراء كرشنا راؤ كانت من عادة العرب لا يرث الوارث من الإرث إلا أن يكون مطاعنا بالرماح ومضارباً بالسيف أما الإسلام فإنه يدافع عن الصنف الضعيف ويعطى لها حق الإرث من والديها قد منح الإسلام المرأة قبل قرون أن يكون لها مال لكن ما انتبهت انكلترا من سباتها إلا بعد ثلاثة عشر

قرناً سنة ١٨٨١ من الميلاد، واتخذت هذا القانون للإسلام وجعلت قانون البلاد، وسمته قانون المرأة المتزوجة، رغم أن أعلن رسول الإسلام قبل قرون أن النساء تؤمة للرجال، وحقوق النساء جديرة بأن تحترم وتقدس، وتعنى بأن لا تحرم المرأة من حق الإرث المحتوم، للتفصيل راجع إلى كتاب "نبى الإسلام محمد- صلى الله عليه وسلم-.

وتكتب السيدة بسينت "Besent" معلقة على حقوق المرأة ومكانتها ومنزلتها فى الإسلام.

أذكروا أن قانون الإسلام إلى عصرنا هذا إذ الإنكلترا جعلت تعمل على قوانينه أحسن وأقسط أما علاقة المرأة به فقد سلّمه العالم، أما الممتلكات وحق الطلاق فقد وسع نطاقها عن حقوق المرأة إزاء القوانين التى وضعناها اليوم ونراها قانوناً. (The life and teaching of Mohammad 1935 من الميلاد)

يكتب المترجم القدير الهندوس وى، سى پاڑ لى فى كتابه The Messenger بعد أن علّق على منزلة المرأة فى الإسلام والعهد الجاهلى، وماهى مكانتها فى الحضارة الجديدة والمذاهب الأ خرى وكذلك رفع الإسلام منزلة المرأة فى الأمم العربية إزاء الممالك الغربية، وفى الحقيقة أن الزوج المسلم ليس له حق فى مال زوجته كما يحق الزوج فى مال زوجته فى أكثر البلدان الأوربية، قد حرر الإسلام المرأة من إصر الزوج فى حق الملك قبل ثلاثة عشر قرناً.

وأضاف كاتباً: كل من يقرأ هذه الأحكام أو مثلها التى وضعها محمد- صلى الله عليه وسلم- فى حياته يتحير ويندهش من الذين يشوهون

وجهه ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومن غير المقسطين إليه ـ صلى الله عليه وسلم ـ ويبدو من إساءتهم إليه صلى الله عليه وسلم ـ أنهم يفرحون بنيل كرامات النساء المسلمات أمام أعين النساء غير المسلمات للعالم.

ويكتب الأديب الهندوسى المعروف والمترجم القدير لكشمن برشاد فى كتاب "قمر العرب" مسلطا الضوء على وضع المرأة الا قتصا دى قبل الإسلام "جعلت تبدو صفات الإنسان الحيوانية فى صورتها الأصلية، كان يُعامل مع المرأة كما يعامل مع العبيد والبنات المتفتحات كالأزهار اللاتى لم يبلغن فى عمرهن إلى السابع أو الخامس إلايو ء دن ولم يكن هذا العمل القبيح يخطر ببالهم. (للتفصيل راجع إلى كتاب قمر العرب ص:٣٦/٣٧)

ويقول آئريبا ميد ميكسكى Air Med Mexeke:

كانت من أحب الأشياء إليه ــ صلى الله عليه وسلم ـ ثلاث اللبن والتعطر والمرأة، وكانت المرأة من أجل شيئ لديه فى مجتمع توء د فيه البنات عند ولادتها وأعطى محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ المرأة حق الحياة.

(Women in Islam 1930)

ويكتب ايوندجى ايم راروبل Avend G M Rarwel:

"ايوندحى ايم رجل مسيحى متعنف يكتب مع ذلك معترفاً بالحقيقة قد تغير الأعراب الوحوش بالتعاليم القرآنية كأنهم سحروا إإنهاء الوثنية وإقامة عبادة الله مكان عبادة الجن والأشياء الأخرى وإنهاء قتل المؤدات وإبعاد التوهمات وتقييد عدد الأزواج وتقرير حد لها، والأشياء الأخرى بركة للعرب ونزول حق لهم ولولم يسلمها الذوق المسيحى.

(مجلة فاران الأردية ستمبر ١٩٧٦ء)

جى أيم رابرتس G.M Raberts:

ويكتب جى أيم رابرتس G.M Raberts فى كتابه The Religion History of the World كان مجيئ الإسلام ثورياً من جوانب متعددة مثلاً أعطى المرأة حقاً قانونياً فى الإرث لم تعطه أكثر بلدان أوربا إلى القرن التاسع عشر حتى الغلام أيضاً، وكانت جزور هذا الثورة ثابتة فى دين لم تكن علاقته متعلقة بالحياة الأخرى كاليهود بل كل شيئ متضمناً فيه.

وقد كتب ميرى كرابائتس Mary Karabaits :

فى مقالة "ما أحسن محمد ـصلى الله عليه وسلم ـ إلى المرأة" قد اعترف فيها أن أكبر مأثرة لمحمد صلى الله عليه وسلم فى حقوق النساء إعطاء ه نساء أمته حق الملك، لها جميع الحقوق قانوناً ما للرجال من حق.

الحرية فى الملك

أما علاقة حق الملك للمرأة المسلمة فهى تنال الحرية كلها كما ينال الطيور حق الطيران يَسُمُحُ القانون الإسلامى ا لمرأة أن تبذل مالها ومتاعها بدون إذن زوجها كما تشاء. (نقوش رسول ٣/ ١١٥)

القسمة فى الإرث

قال قاضى القضاة للمحكمة العالية لدلهى الجديدة السيد راجندر سجّر فى حفلة إن الإسلام أول دين فى التاريخ الذى منح النساء حق الإرث وهذه هى الحقيقة كانت بنات الهندوس محرومة من حق الإرث قانوناً قبل ١٩٥٦ء ومنحها الإسلام هذ الحق قبل أربعة عشر قرناً ـ

(The States man Delhi April 26/1986)

ويكتب ايچ ستب H. Step:

قد مرحين من الدهر لم يكن لنساء الغرب حق الإرث فى ممتلكات الأب والجد، ولم يكن يسمح قانونها لها وزاد الطين بلة كثير من البلدان فى أوربا حتى الآن لا يعطى قانونها البنات حق الإرث فى أملاك الأب الميت، إلا أن يترك الأب لها بالوصية فإنها تنضم فى الوارثين إذ منح محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ النساء حق الوراثة قانوناً وهى ترث من مال أبيهن.

ويكتب ايس بى اسكات! سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم أول نبى فى الأرض الذى وضع القوانين طبقة الإناث ووفر لها صيانة الحقوق، قد أيئسها مجتمع الرجال وتركها عالة، ولم يكن لها أى مكان فى المجتمع من حيث المال، ووضع سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ قوانين ونفذها وحدد عدد الزوجات، وجعل للنساء حق الوراثة.

(دائجست الأردية العدد الخاص لرحمة للعالمين، الجزء الثانى، مايو ١٩٨٩ من الميلاد ص: ٣٣١)

ويكتب السيد بير كريتس: أن سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد صان حقوق النساء صيانة لم يصنها أحد من قبل وأقيم لها قانون نالت به حق الوراثة، هذه المآثر جديرة بأن تعترف ، ونالت المرأة المتنقبة حقوقاً فى كل شعبة من شعب الحياة ما نالتها المرأة المسيحية المتحلية بأعلى التعليم إلى يومنا هذا أى فى القرن العشرين.(مجلة فاران يناير ١٩٥٦م)

ويكتب جان بيغت المعروف بضابط غلب باشا، الذى أقام فى البلدان العربية مدة طويلة، ثم ألف كتاباً على سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الطيبة. (The life and Times of Mohammad page No990)

كانت من الموضوعات الساخنة أن سيدنا محمد ـ صلى الله عليه

وسلم ـ رفع منزلة النساء أم أحطها.

ثم يكتب قد أعان الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ النساء بإعطاء حصة معينة فى الميراث وضمها فى وارثى أموال الوالدين، وكان يرث الأولاد الذكور فحسب قبل الإسلام، وقضى الرسول ـ صلى الله عليه وسلم على عادة وأد البنات، وحرّم التزوج من أزواج الآباء. (المصدر السابق ص ٣٣١)

نكاح المرأة والطلاق فى الإسلام

يكتب مستر أين ايل كولسين N.L. Kolseen أن قوانين القرآن تحتل مكان الفضيلة فى رفع شأن المرأة خاصة فى المرأة المتزوجة فيها قوانين عديدة للنكاح والطلاق، مالها من غاية وهدف إلا رفع مكانة المرأة، وهذه هى القوانين والدساتير التى أحدثت ثورة عظيمة فى تغيير حياة العرب، وأعطيت المرأة مكانة القانون التى لم تكن تحصل من قبل، أكبر تغيير غيره القرآن فى قوانين الطلاق وهو ضم العدة فيه.

(Histoty of Islamic law Edin Burg Incyclopedia p.g no 14-1971)

ويكتب صاحب مقالة Religion and Ethics:

مما لا شك فيه أن رسول الإسلام رفع مكان المرأةالذى لم تكن تنال المرأة تلك المرتبة فى العرب القديمة، خاصة المرأة التى توفى زوجها لم تورث كالحيوانات بل تورث مع مال زوجها المتوفى، ولم تكن تجبر على النكاح الثانى كرجل حر، ويوجب الإسلام على الزوج الذى طلق زوجته جميع الواجبات التى تجب فى حالة النكاح نظراً إلى ذلك جعلت ترغب نساء الطبقة العليا فى العلوم والشعر ونالت بعضهم مكان الأستاذ، وجعلت النساء يشاركن فى فرحة الزوج والهم كصاحبة البيت وكن يكرمن.

المرأة والإسلام والحجاب

يكتب المفكر الأوربى المعروف هملتن Hemelton أحكام الإسلام فى النساء بيّنة وا ضحة، إنه قد بذل جهده كله فى وقاية النساء من كل شيئ يؤذ بهن ويشوه وجههن، وأضاف كاتباً أن دائرة الحجاب فى الإسلام غير متضيقة كما يراها بعض الناس بل هى من مقتضيات الحياء والغيرة والوقار. (الإسلام والحضارة العربية ص ٩٨)

شكل الحظر على النساء

يكتب المستر جان بيكت المترجم المعروف معلقاً على صورة الحظر على النساء فى المجتمع الإسلامى.

الأحظار التى أوجبها ـ صلى الله عليه وسلم ـ على النساء فما هى إلا من قسم الأخلاق ليس فيها جانب من تحقير وتعنيف وعدم رأفة وعلى العكس منها أمر النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أبداً أن يُحسن إليهن وأيد وجهة نظرهن. (محمد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ص ٣٣١/٣٣٢)

وأضاف كاتباً فى موضع آخر: هذه هى الحقيقة أن الأحظار التى فرضها ـ صلى الله عليه وسلم ـ على النساء فما هى تشديد عليهن بل فيها توفير التسهيلات لهن. (المصدر السابق ٤١٥)

ويكتب فى موضع

خلاصة القول أن الإسلام اختط خطا فاصلاً للوجهة بين الرجال والنساء فى تكوين الحياة قد أحس الإسلام الفرق بين الرجل والمرأة، مما لاشك فيه أن النساء مازلن يُستغللن بيد الرجال من ضعفهن الجسمانى والطبيعى، قد أخطأ العالم الغربى فى فهم منزلة المرأة. (المصدر السابق ص ٤١٦)

الأحكامات النموذجية للنساء

تكتب هيلن Heelon التى هى إمرأة صحفية أمريكية وتصدر مقالاتها فى أكثر المجلات الأمريكية والجرائد والصحف وزارت... أكثر البلدان العربية وتأثرت كثيراً من حجاب المرأة فى المجتمع المسلم ومنزلتها الزكية وقدمت تأثرها أمام أعين الناس فى ذلك الوقت

وهى كما تلى

مجتمع العرب مجتمع صحى وأسسها الاجتماعية لائقة وجديرة بأن من يقبلها كل شاب وشابة، وهى مفقودة ومعدومة فى أمريكا والمجتمعات الأوربية الأخرى إختلاط الرجل والمرأة الحرّ أمر عادى فيها، لا يوجد على المرأة أى حظر، لأجل ذلك انتهى فيهن احترام الوالدين وعدُم فيهن جميع المثل الخلقى وراج وماج فيهن كل نوع من أنواع الدعارة والوقاحة ووقع المجتمع فريسة الفوضى والأزمات الشديدة.

أيها المسلمون العرب

يوجد فيكم إلى حد نوع من الحجاب على نساء كم، وتبجيل الوالدين، ووضعت القوانين الاجتماعية على أحسن أسسٍ، نتيجة إلى ذلك تنشأ بها المثل الخلقية ويأتى مجتمع صالح، فاعتنقوا القوانين الاجتماعية واعطوا كل صنف حقه اللازم واعملوا عليه، ولا تُبقوا الحجاب فيكم فحسب بل روّجوه، وأبقوا الحظر على الحرية غير المشروعة على النساء وطهروا مجتمعكم من اختلاط الرجل والمرأة الذى فى أمريكا وأوربا، فيه خير لكم، وإن تركتموه وأزلتم قوانين المجتمع الإسلامى متقلدين أوربا تقليداً أعمى وأعطيتموا النساء الحرية الكاملة تفسد المثل الخلقية والروحية ويقع مجتمعكم أيضاً فريسة الانتشار والانحطاط كما وقع العالم الغربى اليوم.

خلاصة البحث

الإسلام أول دين يمنح النساء جميع الحقوق الاجتماعية والاقتصادية والإنسانية الأخرى رفعها من المهانة إلى العلاوة ، ووفرها ضمانا قويا ويقينيا مشروعاً

ركّز فى القرآن على الإحسان إلى النساء وقررهن صلى الله عليه وسلم من أحسن متاع الدنيا، وغيّر مساء همومهن والأفكار فى صباح العيد، وقشع منهن السحب المتحلقة على النساء، ووعظ ـ صلى الله عليه وسلم ـ الرجال أن يعاملوا مع النساء معاملة الحب والهيام والرأفة والرحمة وأوجب التعليم على كل مسلم ومسلمة وأخرجهن من أو حال الجهالة ووفر لهن ضياء العلم والذكاء.

وبلغت المرأة المقهورة المضطهدة إلى ذروة سنام المجد بتعاليم الإسلام الأعلى السامية، ونال الأولاد الجنة تحت أقدام الأمهات ودرجة وصية الله فى إطاعتهن، طلعت شمس الإسلام فى صورة الحياة الأبدية وأوجب على الرجال إيفاء حقوق نساء هم كما أوجب على النساء إيفاء حقوق الرجال.

أخيراً ندعو الله أن يوفق القارئين بالعثور على التعليمات الإسلامية ويتسببوا لهداية الآخرين. والسلام

طالب الدعاء

محمد سرور الفاروقى الندوى
دار العلوم لندوة العلماء، لكناؤ
١٨/١٨/٢٠١٥ء